

بسم الله الرحمن الرحيم

من نبض فلسطين

أبيات من نبض القلب لفلسطين وأهل فلسطين

نبيل شبيب



النسخة الشبكية

ربيع الأول ١٤٣٠هـ و آذار/ مارس ٢٠٠٩م

مداد القلم

www.midadulqalam.info

من نبض فلسطين

المحتوى

٣	تمهيد: موطن الشعر وشعر الأوطان
٤	- دمة
٥	- زاد قليل
٧	- الشهيد الصغير
٩	- ملحمة الشهيد
٢٤	- منذا تناديه يا أقصى
٢٧	- فليحذروا غضب الجبار
٣٢	- يا أهل فلسطين
٣٤	- ياسين عذرا
٣٧	- عهد ياسين
٤٤	- فداك فؤادي
٤٧	- شاهيناز
٥١	- سيدات الرجولة بغزة
٥٥	- الشهيد
٥٨	- معذرة

تمهيد

موطن الشعر وشعر الأوطان

إن يجمع بين فلسطين والشعر جامع فهو أنها موطن تحمله القلوب حيث حلت وارتحلت، حتى يعود الشعب إلى أرضه وتعود الأرض إلى شعبها، فيتحقق الهدف الجليل، وأن موطن الشعر نبضات القلوب وأجنحة الأمل، وأصدق الشعر ما تخفق به الجوانح حيننا للوطن فتخفق به الأوطان حيننا لأهلها. وكم مضى الشعراء وراء أغراض الشعر طالبين فيه التعبير عن أنفسهم، وكم عز الشعراء كلما سموا بأنفسهم عبر النقاء قوافي ملاحمهم بقوافي الملاحم الجارية في أوطانهم. وليس كل وطن كفلسطين، وليس كل شعر يهفو إلى الأوطان كشعر يهفو إلى فلسطين، فكثيرا ما تزين القوافي الأوطان بإبداع المبدعين، إنما فلسطين بمائها وهوائها وجبالها ووديانها وأهل فلسطين أطفالا وخنساوات وشبابا وشيبا، هي من يزين الشعر وهم من يرتفعون بالقصيد إلى العلياء. وقد تخلد قصائد المبدعين قضية من القضايا على مرّ الأعوام والقرون، وفلسطين وقضية فلسطين هي التي تخلد أقلام من يصدق القول فيها، ويستمد مداده من دموع آلامه وهو يعايش مشاهد ما ينسكب من دماء شهدائها، فيستحيي من نفسه إن كان لا يملك سوى الكلمات، مهما بلغ إبداعه وتجملت أوزانه وقوافيه، فهيهات يرقى عطاء القلم إلى الدرجات العلى التي ترقى إليها بطولات الأهل المتشبهين بأرضهم، المدافعين عن الأمة بصمودهم وبطولاتهم وتضحياتهم. ومن الشعر ما ينسكب من حيث لا يدري صاحبه وإن لم يكن في الأصل شاعرا مجيدا، إنما هو التعبير عن نبض القلب عبر نبض القلم، يعزي به نفسه، ويرجو أن يساهم ما استطاع في استبقاء قضية الحق والعدل والمصير حية في الوجدان، فاعلة في النفوس، معبئة للطاقات، مثيرة للجهود الصادقة المتواصلة، إلى أن يتحقق الهدف الجليل، وتتحوّل ملاحم الشعر المأساوي إلى ملاحم احتفال بالنصر والتحرير.. وإنه ليوم آتٍ ورب الكعبة، فهو وعد من الله، ومن أصدق من الله قيلا، وإنه لمنجز وعده، للصادقين الأوفياء، العاملين الأتقياء، المجاهدين الصابرين حتى يوم النصر المنشود والتحرير الموعود.

نبيل شبيب

ألمانيا، ربيع الأول ١٤٣٠هـ و آذار/ مارس ٢٠٠٩م

دمعة

في عكا، درّة التاريخ الفلسطيني، ودرّة الساحل المغتصب، في يوم ٢٩/٢/١٣٦٦هـ و ٢١/١/١٩٤٧م أبصرت عيناى نور الحياة، وسرعان ما أظلمت الأيام، فبدأت رحلة الاغتراب الطويلة، قبل أن يستوعب الوليد ما يجري على الأرض التي شهدت مولده، وإلى اليوم لا يكاد يستوعب.. وعينا الكهل تنظران إليها عن بعد.
١٩/٣/١٤٢٤هـ و ٢٠/٥/٢٠٠٣م

هِيَ دَمْعَةُ الْإِنْسَانِ فِي أَفْرَاحِهِ
 أَوْ دَمْعَةُ الْإِنْسَانِ فِي أَتْرَاحِهِ
 تُبْكِيهِ رُؤْيَا مَنْ يَحِنُّ إِلَيْهِمْ
 أَوْ تَشْتَكِي الْعَيْنَانِ نَزْفَ جِرَاحِهِ
 وَالسَّعْدُ مَاضٍ لَا يُطِيلُ وَصَالَهُ
 وَالْجُرْحُ يَشْفَى رَغْمَ طَوْلِ بَرَاخِهِ
 لَكِنَّ فِي جَفْنِي دُمُوعًا لَمْ تَنْزَلْ
 دَفَاقَةً بِمَسَائِهِ وَصَبَاحِهِ
 مَذْفَارَقَتْ عَيْنَايَ عَكَّةَ عُنُودَهُ
 وَالطِّفْلُ يَحْرِقُهُ لَهَيْبُ نَوَاحِهِ
 يَسْتَوِطِنُ التَّرْحَالُ فِي خُطُوتِهِ
 وَجَفُونِهِ بَغْدُودَهُ وَرَوَاحِهِ
 كَالْحَزْنِ فِي بَسَمَاتِهِ مُسْتَوِطِنًا
 وَالْقَهْرُ لَا يُخْفِيهِ مُرُّ مِرَاحِهِ
 دَمْعِي يَسِيلُ فِي فِلَسْطِينَ الدِّمَا...
 ...ءُ تَسِيلُ وَالْأَقْصَى أَسِيرُ جِرَاحِهِ
 لَا لَنْ يَكْفِكَفَ دَمْعَتِي إِلَّا شَبَابًا...
 ...بُ مُؤْمِنٌ بِكِتَابِهِ وَسِلَاحِهِ
 بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ يَرْسُمُ دَرَبَهُ
 نَحْوَ الْعُلَا وَبَصِيقِهِ وَصَلَاحِهِ

زاد قليل

سأل بعض الأحاباب في منتدى شبكي للأدب والشعر عن سبب انقطاع عن التردد عليه لفترة من الزمن، وكان ذلك في فترة تكسرت فيها النصال على النصال في مجرى الأحداث على صعيد قضايانا الإسلامية، لا سيما في فلسطين.

٢/٥/٤٢٣هـ و ١٢/٧/٢٠٠٢م

أخي عُدراً إذا ما غبتُ عنكمُ
فقد أقصاني الخطبُ الجليلُ
وقد صرنا على كف المنايا
وعن درب الخطايا لا نميلُ
فأخشى من حسابٍ سوف يأتي
وما في جعبتي زادٌ قليلُ
فأدعو.. ثم أدعو في صلاتي
ولا يكفي دعاءٌ أو يقبلُ
حمى الأقصى تنادي منذُ دهرٍ
فهل لبي النداء إلا العويلُ؟
وكم ترثي قوافينا شهيداً
وما ردَّ الردى شعراً جميلُ
فلا أقوى على شعرٍ ونثرٍ
ودمعُ القدس من قلبي يسيلُ
وإن تسفك دمانا في حمانا
يسوغُ جبننا قولٌ وقيلُ
فأصبحنا نعيبُ الحرَّ فينا
ويرجو عفو قاتله القتلُ
وما زاد الحياة خوف موتٍ
ولا الطاغوت يُنقصُ أو يُطيلُ
ولا ترضي الكريم حياة ذلٍ
وقبل الموتِ كم مات الذليلُ

تعقيبا على الأبيات السابقة بعد نشرها في منتدى واحة الأدب والفكر كتب الأخ الشاعر محمد إبراهيم الحريري يوم ٢٦/٥/١٤٢٧هـ و ٢٢/٦/٢٠٠٦م أبياتا أعتزّ بها فأنشرها في هذا الموضوع شاكرا لصاحبها طيب مشاعره:

أخي أهلاً إذا نادى الجليلُ
أبانَ الخطبَ في القدسِ النبيلُ
ونالَ الخيرَ من كُنزِ التفاني
أخو فضلٍ له الشكوى تطولُ
وسادَ الصمّتَ جُبْنٌ وأنعتاقُ
من التكيّفِ إن ملَّ العويلُ
صبرنا حدَّ موتِ الصبرِ مِنّا
فأفنى الضّر مِنّا ما يُعيلُ
لقدسِ الله أبرارُ حمّوهُ
بسيفِ سنّ صولتَه الرسولُ

الشهيد الصغير

في ١٦ ربيع الأول ١٣٩٦هـ و ١٧ آذار/ مارس ١٩٧٦م، أطلقت قوات الاحتلال الصهيوني الرصاص على طفل في الحادية عشرة من عمره، خرج يتظاهر في القدس ضدّ الاحتلال وضدّ الاعتداء المتكرّر على المسجد الأقصى المبارك.. ومات الشهيد الصغير بعد أيام متأثراً بجراحه، فكان أول من أسلم الروح بين قافلة شهداء الاضطرابات التي عُرفت في ذلك الحين بثورة الأرض، وتقرّر من بعدُ أن يكون يوم الثلاثين من الشهر الميلاديّ نفسه يوماً سنوياً للأرض الفلسطينية.

١٩٧٦/٣/٢١م و ١٣٩٦/٣/٢٠هـ

ما زال في عُمرِ الورودِ
عَنْ حُرْمَةِ الْأَقْصَى يَذُودُ
عَنْ أَرْضِهِ.. أَرْضِ الْجُدُودِ
عَنْ حَقِّهِ.. حُرِّيَّتِهِ
عَنْ أُمَّهِ.. عَنْ قَرِيَّتِهِ
لَمَسَ الْهَوَانَ بِأُمَّتِهِ
فَأَبَى الذَّهَابَ لِرَوْضَتِهِ
وَمَضَى يَشُقُّ لِإِخْوَتِهِ
دَرْبَ الْكِرَامَةِ وَالصُّمُودِ

يا إِخْوَتِي..
لَمْ يَفْنِ شَعْبٌ مِنْ قِتَالِ
وَالْمَوْتِ أُخْرَى بِالرِّجَالِ
مِنْ عَيْشِ قَهْرٍ وَاحْتِلَالِ
وَمِنْ الْقُعُودِ عَنِ النَّضَالِ
يا إِخْوَتِي..
عَهْدَ الْكِرَامَةِ جَدُّوا
"اللَّهُ أَكْبَرُ" .. رَدُّوا

وَأَمْضُوا وَلَا تَتَرَدَّدُوا

لَا تَسْتَكِينُوا لِلْقِيُودِ

ثُورُوا عَلَى جُرْمِ الْيَهُودِ

ثُورُوا عَلَى ذُلِّ الْقُعُودِ

يَا إِخْوَتِي..

ذَلِكَ السَّبِيلُ إِلَى الْخُلُودِ

وَهَوَى الشَّهِيدُ عَلَى ثَرَاهِ

غَدَرَتْ بِهِ نَارُ الطُّغَاهِ

فَمَضَى وَقَافِلَةَ الْأُبَاهِ

مَا ذَاقَ طَعْمًا لِلْحَيَاةِ

أَطْفَالُنَا.. أَكْبَادُنَا

هُمُ فِي الْفِدَا رُؤَادُنَا

وَبِهِمْ تَعَزُّ بِلَادُنَا

وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى يَعُودُ

يَا ذُلَّ مَنْ خَفَضُوا الْجِبَاهِ

طَلَبُوا "السَّلَامَ" مِنَ الْعُتَاهِ

وَتَذَلَّلُوا.. وَأَبَى الْعُتَاهِ

وَنَسُوا الشَّهِيدَ نَسُوا دِمَاهِ

صَهِيونُ سَكْرَى مِنْ دِمَاهِ

وَشَهِيدُنَا نَطَقَتْ دِمَاهِ

مَنْ قَالَ شَعْبِي لَا يَجُودُ؟..

مَنْ قَالَ أَرْضِي لَنْ تَعُودُ؟..

ملحمة الشهيد

إلى الجنين الشهيد..
 قتلته البغاة وأمه، ولما ير أرضه بعد
 إلى الطفل الشهيد..
 سالت دماه على محفظته وحجر الإباء في يده..
 إلى الشاب الشهيد..
 ولد ونشأ في ظل الاحتلال وعصر الانخزال، ففضل موت الأحرار، على حياة يستسيغها أشباه الرجال
 إلى كل أخ وأخت في ثورة الانتفاضة، دربكم درب الكرامة بعد المهانة، والعزة بعد المذلة، والإباء بعد
 الاستكانة، والتحرر بعد العبودية.. درب الجهاد الموصل بإذن الله وعونه إلى نصره
 ملحمة الشهيد (١)

إلى أهل الأدب

حَيِّ الشَّهِيدَ وَأَضْرِمِ ثَوْرَةَ الْأَدَبِ
 وَارْوِ الْمَلاحِمَ فِي الْمَيْدَانِ لَا الْكُتُبِ
 وَاعْفِرْ قُصُورِي فَلَا التَّعْيِيرُ يُسْعِفُنِي
 وَلَا الْقَوَافِي.. أَنْادِيهَا فَتَهْزَأُ بِي
 وَلَيْتَ فِي الشَّعْرِ مَا يُرَوَى بِنَزْفِ دَمِي
 وَالذَّمْعُ فِي قَلَمٍ بِالْحَقِّ مُؤْتَبِرٌ (٢)
 وَمَا الْمِدَادُ وَإِنْ جَادَتْ قَرَائِحُنَا
 كَمَنْ يَجُودُ بِمَسْفُوحٍ وَمُنْتَعِبٍ (٣)
 وَلَا تُشِيدُ صُرُوحَ الْمَجْدِ قَافِيَةً
 وَلَوْ وَشَاهَا مُلُوكُ الشَّعْرِ بِالذَّهَبِ
 فَكَمْ تَدَاعَتْ إِلَى الْأَقْصَى مَنَابِرُنَا
 حَتَّى أَلْفَنَّا دُرُوبَ النَّصْرِ فِي الْخُطَبِ
 وَكَمْ عَزَفْنَا عَلَى لَحْنٍ يُخَدِّرُنَا
 فِي سَكْرَةِ الْحُزْنِ أَوْ فِي نَشْوَةِ الطَّرَبِ
 ثُمَّ اتَّخَذْنَا ذُرَى الْعَلْيَاءِ مُنْتَزَهًا

ناسين وَهَدَّتْنَا فِي مَرْتَعِ تَغِبِ
 غُثَاءِ سَيْلٍ فَلَا يَخْشَاهُ مُجْتَرِيٌّ
 مُلْكُ مُشَاعٍ يُنَادِي كُلَّ مُنْتَهَبِ
 نَشْكُو .. وَمَا تَصْنَعُ الشَّكْوَى بِأَفْئِدَةٍ
 صَمَاءَ بِكُمَاءَ لَمْ تَأْبَهُ بِمُنْتَحِبِ
 تَحْكِي صَلَابَةَ صَخْرٍ فِي تَبْلُدِهَا
 وَفِي مَآسٍ تُذِيبُ الصَّخْرَ لَمْ تَذُبِ
 مُسْتَكْبِرُونَ عُنْتَاةً أَوْ عَيْبُ هَوَى
 مُنَافِقُونَ مِنَ الْأَتْبَاعِ كَالْخُشْبِ
 وَلَنْ تُقَوِّضَ طَاغُوتًا بِتَذْكَرَةٍ
 وَلَنْ تُعِيدَ لَهُ الْوَجْدَانَ بِالْعَتَبِ
 وَلَنْ تُحَرِّرَ أَوْطَانًا بِمَوْعِظَةٍ
 لَكِنْ بِجَيْشٍ مِنَ الْأَحْرَارِ ذِي لَجَبِ
 وَصَخْوَةِ الْجَيْلِ بِالْإِسْلَامِ ذَاوِيَةِ
 مَا لَمْ تُحَطِّمْ قِيُودَ الْوَهْنِ وَالرَّهَبِ
 فَلَا تَكُنْ بِجِهَادِ الْفِكْرِ مُنْتَشِيًا
 وَالْفِكْرُ لَمْ يُغْنِ عَنِ دِرْعٍ وَعَنْ يَلْبِ (٤)
 وَرُبَّ دَاعِيَةٍ بِاسْمِ التَّحَرُّرِ لَا
 يَخْفَى تَعَبُودَهُ لِلْجَاهِ وَالنَّشَبِ (٥)
 أَوْ فَاسِقٍ أَنْكَرَ الْأَدْيَانَ مُدَّعِيًا
 فِي الْفِكْرِ مَنْزِلَةَ وَالْفِكْرِ فِي عَجَبِ
 وَمُنْتَهَى الْعِزِّ فِي عَيْنَيْهِ جَائِزَةٌ
 فَاخْتَالَ مِنْ سَقَمٍ فِي النَّفْسِ أَوْ عَطَبِ
 وَرُبَّ ذِي قَلَمٍ مَا صَانَ عِفَّتَهُ
 عَنْ قَذْحِ ذِي شَمَمٍ أَوْ مَدْحِ ذِي تَلْبِ (٦)
 وَعَاشَ مُرْتَزِقًا عِنْدَ الطُّغَاةِ فَلَا
 تَرَاهُ إِلَّا عَلَى الْأَعْتَابِ كَالْحَدِيبِ (٧)
 يَهْوَى التَّنَزُّلَ حَتَّى صَارَ عَادَتَهُ

إِنَّ رَامَ مَنْفَعَةً أَوْ دُونَمَا سَبَبِ
 وَمَا الْبَلَاغَةُ إِنَّ زَاغَتْ مَقَاصِدُهَا
 وَكُلُّ فَنٍّ مِّنَ الْأَخْلَاقِ فِي نَكَبِ
 إِلَّا مَتَاهَاتِ شَيْطَانٍ يَهِيْمُ بِهَا
 عَبْدُ الْمَطَامِعِ وَالْأَهْوَاءِ وَالرَّغْبِ
 وَكَمْ رَأَيْتُ حَكِيمًا عِنْدَ مُنْزَلِقِ
 أَرْدَاهُ فِي مَرْتَعِ الْجُهَالِ فَاجْتَنَبِ
 وَكَمْ رَأَيْتُ دُعَاةً لَا يُضَارِعُهُمْ
 فِي الْقَوْلِ ذُو قَدَمٍ فِي أَيِّ مُنْتَدَبِ
 إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى الْمَيْدَانِ نَائِبَةً
 خَارَتْ عَزَائِمُهُمْ فِي كُلِّ مُرْتَهَبِ
 فَكَسِرَ يِرَاعِيَّ إِنَّ صَارَتْ مَوَاجِعُهُ
 عُذْرَ الْقَعُودِ عَنِ الْإِعْدَادِ وَالْأَهَبِ^(٨)
 وَإِنْ كَتَبْتَ فَبِالْأَسْيَافِ قَاطِعَةً
 مَعَ الْيِرَاعِ.. وَغَيْرَ اللَّهِ لَا تَهَبِ

١- نُشِرَتْ "ملحمة الشهيد" لأول مرة أثناء ثورة الانتفاضة "الأولى"، وقبل بدء مسيرة مدريد وأوسلو

٢- بِالْحَقِّ مُؤْتَبٍ: يَرْتَدِي لِبَاسِ الْحَقِّ

٣- الدَّمُ الْمُنْتَعِبُ: الدَّمُ الْجَارِي أَوْ الْمَنْفَجِرُ مِنْ جِرْحٍ

٤- الْيَلْبُ: الدَّرُوعُ وَالتَّرُوسُ وَالْخُوذُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْجِلْدِ

٥- النَّشْبُ: الْمَالُ وَالْعَقَارُ

٦- تَلَّبُ: مَنْقُصَةٌ

٧- الْحَدْبُ: الْأَحْدَبُ، كِنَايَةٌ عَنِ انْحِنَائِهِ الدَّائِمِ

٨- الْأَهَبُ، جَمْعُ أَهْبَةٍ: الْإِسْتِعْدَادُ لِمُوَاجَهَةِ أَمْرٍ

درب الأحران

يَا نَازِحُونَ صُرُوفِ الدَّهْرِ تَصْحُبُكُمْ
 أَنَّى حَلَلْتُمْ فَلَا مَنْجِي مِنَ النَّوَبِ^(٩)
 عَا وَيَافَا دُمُوعٌ فِي مَحَاجِرِكُمْ
 وَالِدَّارُ وَالْحَقْلُ وَالزَّيْتُونُ فِي الرُّطْبِ^(١٠)

وَفِي مَسَامِعِكُمْ أَصْدَاءُ مَأْذَنَةٍ

الليلُ أَسْكَتَهَا وَالْفَجْرُ لَمْ يَبُوبِ
 نَاعَتْ ظُهُورَكُمْ مِنْ حَمَلِ خَيْمَتِكُمْ
 وَمَسْجِدِ بِنِطَاقِ الْحُزْنِ مُعْتَصِبِ
 الْغَدْرُ شَرَّدَكُمْ وَالْغَدْرُ يَتَّبِعُكُمْ
 وَالْغَدْرُ مَوْعِدُكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَبِ
 وَ"دَيْرُ يَاسِينَ" لِلْأَجْيَالِ شَاهِدَةٌ
 مَا مَيَّزُوا بَيْنَ شَيْخِ طَاعِنٍ وَصَبِي
 فَمَا نَقُولُ بِـ "إِيلُولٍ" وَقَدْ ذُبِحَتْ
 فِيهِ الْمُرُوءَاتُ رَغَمَ الدِّينِ وَالنَّسَبِ
 وَ"تَلَّةُ الزَّعْتَرِ" الْحَمْرَاءُ إِذْ فَتَحَتْ
 بِأَرْضِ لُبْنَانَ بَابَ الْفَتْكِ وَالسَّابِ
 "حِصَارُ بَيْرُوتَ" لَا تَنْسَى فِظَائِعَهُ
 وَلَا الشُّهُودَ مِنَ الْأَعْوَانِ وَالنُّخَبِ (١١)
 وَيَوْمُ "صَبْرًا وَشَاتِيلاً" يُذَكِّرُنَا
 بِبِوَمِ فَاضَ دَمِ الْأَقْصَى إِلَى الرُّكْبِ
 "حَرْبُ الْخِيَامِ" .. وَمَا انْفَضَّتْ مَا تَمُنَا
 تُرَاكِمُ الْجُرْحِ فَوْقَ الْجُرْحِ وَالنَّدَبِ
 زَفُّوا الْمَذَابِيحَ أَعْرَاسًا لِمُعْتَصِبِ
 وَالْمَهْرُ أَرْضٌ تُعَانِي عَهْرَ مُعْتَصِبِ
 وَالْقَتْلُ مِنْ قُبُلٍ وَالْقَتْلُ مِنْ دُبُرِ
 لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَوِي الْقُرْبَى وَمُعْتَقِبِ
 وَكَمْ شَرِيدٍ رَحَى الْمَأْسَاءَ مَوْطِنُهُ
 وَأَهْلُهُ مَزَقٌ أَوْ ذَلَّةٌ وَسَبِي
 ذَاقَ الْقَيْوَدَ بِأَرْضِ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
 وَدَنْبُهُ أَنَّهُ فِي الْأَهْلِ كَالْغُرْبِ (١٢)
 وَالْمُسْلِمُونَ غَدَا مِلْيَارَ مُضْطَهَدِ
 فِي قَبْضَةِ الظُّلْمِ وَالتَّزْيِيفِ وَالْخَلْبِ (١٣)

فَمَزَّقَ الْإِثْمَ فِي الرَّايَاتِ خَافِقَةً

بِأَلْفِ لَوْنٍ مِنَ التَّدْجِيلِ مُجْتَلِبٍ
 وَفِي الْخِيَانَاتِ إِذْ يَأْتِي بَوَائِقَهَا
 أَهْلُ الْكِبَائِرِ عَمْدًا غَيْرَ مُحْتَجِبٍ
 وَأَسْمِعِ الْخَائِنَ الْغَدَّارَ مَا هَدَرَتْ
 بِهِ الْحَنَاجِرُ وَالْأَحْجَارُ فِي الْكُتُبِ
 "اللَّهُ أَكْبَرُ" .. وَالْإِخْلَاصُ رَائِدُنَا
 مَنْ كَانَ مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ لَمْ يَخِبْ

٩- النَّوْبُ: النوائب. جمع أقل استعمالاً لكلمة نائبة: المصيبة الشديدة

١٠- الرُّطْبُ، جمع رَطْبٌ: كل عود لين

١١- النُّخْبُ: جمع نُخْبَةٍ أو نَخْبٍ، وهو الجبان

١٢- الغُرْبُ: الغرباء

١٣- الخَلْبُ: الخداع

درب الجهاد

يَا مَنْ تَكَرَّمْتَ بِالْإِسْرَاءِ مُعْجِزَةً
 وَأَهْلُ مَكَّةَ أَسْرَى الشَّكِّ وَالْعَجَبِ
 فَضَّلَ مِنْ اللَّهِ فَالْأَكْوَانُ سَاجِدَةً
 وَصَفْوَةَ الْخَلْقِ صَفًّا خَلْفَ خَيْرِ نَبِيٍّ
 فَضَّلَ أَتَى خَاتَمَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ عَلَى
 ظَهْرِ الْبُرَاقِ وَتَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُرَبِّ (١٤)
 فَضَّلَ تَوَارِثَهُ الْأَخْيَارُ مُنْتَقِلًا
 يُوحِّدُ اللَّهُ فِي الْأَكْوَانِ وَالْكَتُبِ
 وَالْعَهْدُ فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ يَغْمُرُنَا
 مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى بِالْفَضْلِ فَالْفَضْلُ
 وَرَدَّدَ الْعَهْدَ فَالْأَقْصَى يُخَلِّدُهُ
 وَصَوْتُ أَحْمَدَ فِي الْمِحْرَابِ وَالْقُبْبِ
 وَارْفَعْ نِدَاءَكَ فِي أَرْضِ مُكْرَمَةٍ

بِكُلِّ وَحْيٍ مِنَ الْعَالِيَاءِ مُكْتَتَبٍ
أَرْضٌ تَبَارَكَ مَنْ فِي الذِّكْرِ بَارَكَهَا
وَاللَّهُ يَخْرُسُهَا مِنْ أَقْدَمِ الْحِقْبِ
لَمْ يَنْقُضِ الْعَهْدَ فِيهَا أَيُّ مُرْتَكِسٍ
إِلَّا وَذَاقَ وَبَالَ الْإِثْمِ مِنْ كَثَبِ
دَارِ الزَّمَانِ وَعَادُوا حَسْبَ مَوْعِدِهِمْ
إِلَى هَلَاكِ - وَأَيُّمِ اللَّهِ - مُقْتَرِبِ
هَبَّتْ فِلَسْطِينَ بِالتَّكْبِيرِ ثَائِرَةً
وَهَبَّ أَلْفُ "صَلَاحٍ" مِنْ ثَرَى التُّرْبِ (١٥)
وَرَدَّدَتْ صَوْتَ تَارِيخٍ يُسَائِلُنَا
عَنِ الْمَمَالِكِ وَالتَّيْجَانِ وَالصُّلْبِ
كَمْ قَامَ لِلْبَاطِلِ الْمَغْرُورِ مِنْ دُولٍ
تَبَدَّدَتْ كَفَقَاعَاتٍ مِنَ الْحَبَبِ
سَرَى النِّدَاءُ إِلَى التَّحْرِيرِ فَاشْتَعَلَتْ
حِجَارَةُ الْأَرْضِ.. كُلِّ الْأَرْضِ بِالْغَضَبِ
فَكُلُّ طِفْلٍ وَلَيْدٍ ثَائِرٌ بَطَلٌ
يَرْمِي الْغُزَاةَ بِسِجِّيلٍ مِنَ الْحَصَبِ
وَإِذْ بِغُزَاةٍ إِعْصَارٌ وَزَلْزَلَةٌ
وَإِذْ بِنَابِلَسٍ بُرْكَانٍ مِنَ اللَّهَبِ
وَإِذْ بِأَضْلَعِ أَهْلِ الْقُدْسِ صَامِدَةٌ
حَوْلَ الْمَسَاجِدِ سَدًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ
وَإِذْ بِحَيْفَاكَ "أُمُّ النُّورِ" (١٦) أَوْ صَفْدٍ
بِالْكِبْرِيَاءِ تَحَدَّتْ كُلُّ مُرْتَهَبِ
فَفِي السَّوَاوِحِ أَغْلَالٌ مُحَطَّمَةٌ
وَفِي الْجَلِيلِ وَفِي الْوَادِي وَفِي النَّقْبِ
حَقُّ الْحَيَاةِ إِبَاءُ النَّفْسِ فِي شَمَمٍ
وَالنَّفْسُ تُعْظَمُ مَا اسْتَعَلَتْ عَلَى الرَّغْبِ
وَالْمَوْتُ رَغْمَ غُرُورِ الْعَبْدِ فِي نَعَمٍ -

لِلْعَيْنِ أَدْنَى مِنَ الْأَجْفَانِ وَالْهُدْبِ
 وَالذُّلُّ يَطْهَرُ فِي الْهَامَاتِ مَا خَنَعَتْ
 فَأَبْيَضَ فِيهَا صَغَارُ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
 وَأَيْنَ هُمْ مِنْ شَهِيدِ خَالِدٍ أَبَدًا
 وَاللَّهُ يَرْزُقُهُ مِنْ كُلِّ مُرْتَغَبٍ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ" فِي أَرْضِي تُرَدِّدُهَا
 رُوحُ الشَّهِيدِ مَعَ الْأَحْجَارِ فِي الْهَضَبِ
 وَمَا رُوِيَتْ وَلَكِنَّ الشَّهِيدَ رَوَى
 مَلَا حِمَّ الْحَقِّ أَنْوَارًا لِكُلِّ أَبِي
 فِي فِلَسْطِينَ أَحْرَارٍ عَمَالِقَةَ
 فِي ظُلْمَةِ الْيَأْسِ وَالْتِيئِيسِ كَالشُّهُبِ
 وَفِي فِلَسْطِينَ جَنَاتٌ مُفْتَحَةٌ
 لِبَاذِلِ نَفْسِهِ فِي اللَّهِ مُحْتَسِبِ
 وَفِي فِلَسْطِينَ إِسْلَامٌ يَهَيْبُ بِنَا
 ذَاكَ الطَّرِيقُ إِلَى التَّخْرِيرِ فَاسْتَجِبِ

١٤- لم يُرَب: لم يُشكَّ فيه

١٥- التُّرْب، جمع تربة، وتربة الإنسان قبره، وتربة الأرض ظاهرها

١٦- أم النور: هو الاسم الذي أطلقه أهل فلسطين أيام ثورة الانتفاضة على بلدة "أم الفحم" المجاهدة

المخذلون

يَا مَنْ مَسَحْتَ عَنِ الْأَقْصَى مَدَامِعَنَا
 وَالْقَوْمُ فِي نَكْبَةِ الْأَقْصَى عَلَى شُعْبِ
 تَشْكُو.. وَشَكْوَاكَ نَارٌ فِي أَضَالِعِنَا
 مِنْ كُلِّ سَاهٍ عَنِ الْأَقْصَى وَلَمْ يَتَبِ
 مِنْ مُسْتَهْيِنِينَ إِذْ هَانَتْ كَرَامَتُهُمْ
 يُخْفُونَ سَوَائِهِمْ فِي زَائِفِ الْحَدَبِ
 يَسَاءَلُونَ عَنِ الْأَطْفَالِ كَيْفَ غَدَتْ

أَطْرَافُهُمْ عُرْضَةَ النَّهْشِيمِ بِالْقُضْبِ
وَعَنْ سُجُونٍ عَلَى التَّعْذِيبِ مُغْلَقَةً
قَدْ ضُرِّجَتْ بِدَمٍ جَارٍ وَمُنْشَخِبِ
وَعَنْ قَذَائِفِ نِيرَانٍ مُدْمَرَةٍ
وَفَيْتِيَةٍ صَمَدُوا مِنْ خَيْرَةِ الْعُصْبِ
وَعَنْ جِرَاحِ تُدَيْنِ "السَّائِلِينَ" غَدَتُ
تَرْوِي الْحِجَارَةَ فِي الْأَيْدِي بِمُخْتَضِبِ
عَزَّ النَّصِيرُ وَمَا عَزَّ الرَّقِيبُ فَلَا
تَرَى سِوَى ضَغْنٍ فِي أَعْيُنِ الرَّقُوبِ (١٧)
يُشَكِّكُونَ: (وَمَا تُجْدِي انْتِقَاضَتُكُمْ
طِفْلٌ صَغِيرٌ وَشَيْخٌ ظَاهِرُ التَّعَبِ
أَوْ نِسْوَةٌ تَائِرَاتٌ لَمْ يَنْلُنَ سِوَى
تُكَلِّ وَدَمَعٍ عَلَى الْأَحْبَابِ مُنْسَكِبِ
أَمَّا الشَّبَابُ فَمَا يُغْنِي انْدِفَاعُهُمْ
وَالْوَحْشُ يَنْهَشُ نَهْشَ الظَّامِي السَّغْبِ
دَعَا "الْحَمَاسَ" وَسَيَرُوا فِي مَسِيرَتِنَا
لِنَقْسِمِ الْأَرْضَ "عَدْلًا" دُونَمَا غَلَبِ
نَرْضَى بِدَوْلَتِهِمْ مِنْ أَجْلِ "دَوْلَتِنَا"
وَفِي تَعَايُشِنَا كَسْبٌ لِمُكْتَسِبِ
نَنْسَى "المَوَائِيقَ" .. كَمْ كَانَتْ تُعْرِقُنَا
لَا تُفْسِدُوا "الصُّلْحَ" إِصْرَارًا عَلَى طَلَبِ
دَعَا "الْحَمَاسَ" .. فَأَمْرِيكَ تَقَاوِضُنَا
لَا تُغْضِبُوهَا بِعَصْيَانٍ وَلَا شَغْبِ
وَاسْتَقْبَلِ الْعَالَمُ الْغَرْبِي قَادَتِنَا
مِنْ بَعْدِ "قَاسٍ" (١٨) فَهَذَا مُنْتَهَى الْأَرْبِ
فَالصُّلْحُ دَعْوَتُنَا وَالْأَمْنُ غَايَتُنَا
وَالْأَمْرُ أَمْرُ انْتِخَابَاتٍ وَمُنْتَخِبِ
يَا قَوْمُ كُفُّوا عَنِ الْأَحْرَارِ وَاسْتَتِرُوا

فَالْحَقُّ أَظْهَرَ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْكَذِبِ
 أَثْوَرَةٌ تِلْكَ حَتَّى النَّصْرِ صَامِدَةٌ
 وَالْأَرْضُ فِي الْأَسْرِ وَالْأَهْلُونَ فِي الْكُرْبِ
 أَمْ يُرْتَجَى الْأَمْنُ وَالْأَشْلَاءُ دَامِيَّةٌ
 فَأَيُّنَ دَعَوْتُكُمْ لِلْكَرِّ لَا الْهَرَبِ
 أَمْ أَصْبَحَ الْبَطْشُ بِالْأَحْرَارِ مَطْلَبُكُمْ
 فِي ظُلْمَةِ السَّجْنِ وَالسَّجَانِ فِي طَرْبِ (١٩)
 هَلِ السِّيَاسَةُ فِي سَعْيِ لَدِي صَافٍ
 رَدَّ الْمَسَاعِي إِذْ لَآ فَلَـمْ يُجِبِ
 أَمْ زَائِرٍ يَطْرُقُ الْأَبْوَابَ مُمْتَهَنٍ
 فِي وَقْفَةِ السَّائِلِ الْجَائِي عَلَى الْعَتَبِ
 أَمْ السِّيَاسَةُ فِي اسْتِجْدَاءِ قَاتِلِكُمْ
 مَمُودَةٌ.. وَمُعَادَاةِ الْأَخِ "الْعَرَبِيِّ"
 أَنْ كَانَ ذَا عِزَّةٍ بِاللَّهِ تَرْفَعُهُ
 فَوْقَ الشَّدَائِدِ وَالْأَحْقَادِ وَالْعَضَبِ (٢٠)
 أَمَا مَلَلْتُمْ مَعَ التَّشْرِيدِ فُرَّقَتْكُمْ
 خَلْفَ الْمَبَادِي مِنْ بَالٍ وَمِنْ قَشِبِ
 رَبَّاهُ عَفْوَكُ.. قَدْ تَاهَتْ مَرَآكِبُهُمْ
 فِي مَوْجِ بَحْرِ مِنَ الْأَحْدَاثِ مُضْطَّرِبِ
 أَمَا الْبِقِينُ فَمِثْلُ الطَّوْدِ فِي مَهَجِ
 تَدْعُو عَلَى أَمَلٍ بِاللَّهِ لَمْ يَرِبِ
 دَرْبُ الْجِهَادِ مَضَى.. أَيُّنَ الْعَطَاءِ لَهُ
 بِالرُّوحِ وَالْجُودِ.. لَا النُّكْرَانَ وَالصَّخْبِ
 دَرْبُ الْجِهَادِ مَضَى.. وَاللَّهُ يَكْفُلُهُ
 وَإِنَّ رَبَّكَ بِالْمِرْصَادِ فَارْتَقِبِ

١٧- الرُّقْبُ: جمع رقيب، وهو من أسماء الأفعى أيضا

١٨- "فاس": مؤتمر قمة فاس الذي أعلن لأول مرة "رسميا وجماعيا" مشروعنا للصالح ينطوي على الاعتراف

١٩- إشارة إلى اقتتال جرى بين المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية أثناء ثورة الانتفاضة
٢٠- العَضْب: أصلها العَضْب بسكون الضاد، أي القطع، وهو هنا قطع الوشائج

عروبة الإسلام

قالوا العروبة دون الدين تجعلنا
نرقي بعصر إلى الأديان لم يثب
أمسى الرقي بعيداً لا يراودنا
إلا بأحلام مَفْجوعٍ ومُكْتَسِبِ
وحالنا عالّة في كل مُبْتَكِرِ
يُرجى من العلم في الدنيا ومُكْتَسِبِ
قالوا العروبة دين فيه وخذتنا
هذي رسالتنا في العالم الرّحِبِ
فسل حُوداً وأعلاماً مُبْجَلَةً
هل مزق العرب إلا ملحدٌ وغبي
إن يلبس الدرّع فالأعراب مقصده
أو يعين السلم فالبُشرى لمغتصبِ
حكم الشرانم فالطوفان يجرفنا
في كل وادٍ سحيق القعر منشعبِ
فهم.. وبِدعة علمانية صنعت
في عهدهم سبب الخذلان والتّنب (٢١)
وغربة الحرّ في عهد العبيد وكم
تطاول العبد، والأحرار في الكرب
وشرّ مهزلة حكم الطواري في
شعب يكابد ألواناً من الشّجبِ
باسم القتال.. فهل كانت هزائمهم
إلا ثمار ضمير فاسد خرب
بئس العروبة في أيدي جبابرة
على الشعوب ضحايا السلب والحربِ

أَتْبَاعُ شَرْقٍ لَيْتِمٍ لَمْ يُلَبِّ لَهُمْ
 سُؤلاً جَلِيلاً وَلَا مُسْتَصْغَرَ الطَّالِبِ
 إِلَّا لِدَعْمِ نِزَاعَاتٍ يُسَعِّرُهَا
 حَقْدٌ قَدِيمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَغِبِ
 أَتْبَاعُ غَرْبٍ حَقُودٍ يَسْتَهِينُ بِهِمْ
 وَهُمْ عَلَى خِدْمَةِ الْأَسْيَادِ فِي دَابِ
 جُلِّ الْمَصَالِحِ مَهْدُورٌ وَمُحْتَقَرٌ
 سِرّاً وَجَهراً فَهَلْ لِلذُّلِّ مِنْ سَبَبِ
 بَيْسِ الْمَذَلَّةِ أَنْ يَسْعَى الْحَرِيصُ لَهَا
 كَسَعِي ذِي ظَمَأٍ لِلْمَاءِ فِي الْقَلْبِ (٢٢)
 وَمَا نَرَى دُولاً تُخْشَى مَكَانَتَهَا
 رَغَمَ التَّفَاخُرِ بِالْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ
 فَلَا الْأَمِيرُ أَمِيرٌ عِنْدَ مَأْتِرَةٍ
 وَلَا الرَّئِيسُ رَئِيسٌ يَوْمَ مُحْتَرَبِ
 وَلَا الْمُلُوكُ مُلُوكٌ عِنْدَ مَظْلَمَةٍ
 وَلَا السَّلَاطِينُ إِلَّا فِي سَنَا اللَّقَبِ
 كَمْ صَوَّرَتْ ألسُنُ الْإِعْلَامِ مِنْ بَطَلٍ
 مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ فِي خَيْرِ مُنْتَسَبِ
 إِذَا اسْتَتَبَ لَهُ السُّلْطَانُ طَالَعَنَا
 بِالْقَتْلِ وَالسَّجْنِ وَالتَّشْرِيدِ لِلنُّجُبِ
 وَعَاشَ مُنْهَزِماً فِي ثَوْبِ مُنْتَصِرٍ
 أَوْ ثَوْبِ ذِي حِنْكَةٍ لِلْحَرْبِ مُجْتَنِبِ
 مَا شَذَّ عَنِ مَطْلَبِ التَّنْسُلِيمِ مِنْ أَحَدٍ
 وَكَيْفَ يُطَلَّبُ جَدُّ الْحَرْبِ مِنْ دَعْبِ
 طَغَا الْفَسَادُ فَلَا مِيزَانَ مِنْ خُلُقِ
 وَضَاعِ ذُو الْخَبِيرَةِ الْحَسَنَاءِ وَالذَّرَبِ
 لَا الزَّعْمُ يَصْنَعُ أَمْجَاداً لِيُخْدَعَنَا
 وَلَا السَّرَابُ نَدَى يُغْنِي عَنِ السُّحْبِ

أَيْنَ الْمَسَاجِدِ لِلْأَفْذَانِ جَامِعَةً

أَنْتُمْ بِهِجْرَانِهَا فِي شَرِّ مُنْقَلَبِ
 أَيْنَ الثُّغُورِ عَلَى الْبُلْدَانِ يَحْفَظُهَا
 رُهْبَانُ لَيْلٍ وَفُرْسَانُ عَلَى السُّهُبِ (٢٣)
 أَيْنَ الْجَبَايَاتِ لَا مَعْدُومَ يَطْلُبُهَا
 وَالْأَرْضُ فِي عَهْدِكُمْ تَشْكُو مِنَ الْجَدَبِ
 مَاذَا تَبَقَّى وَقَدْ بَاتَتْ عُرُوبَتُكُمْ
 لَا تَنْقِذُ الْأَهْلَ فِي حَرْبٍ وَلَا سَغَبِ
 هَذِي عُرُوبَتُنَا وَالَّذِينَ يَصْنَعُهَا
 سَلْمَانُ مِنَّا.. وَدَعْنَا أَبَالَهَبِ
 نَحْيَا سَوَاسِي تَقْوَى اللَّهِ تَعَصِمُنَا
 عَنْ ظُلْمٍ مُسْتَضْعَفٍ أَوْ رَفَعِ ذِي حَسَبِ
 كَانَتْ عُرُوبَةَ إِسْلَامٍ فَمَوْطِنُنَا
 حَصْنٌ حَصِينٌ وَعَنْهُ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبِ
 كَانَتْ عُرُوبَةَ إِسْلَامٍ فَذَمَّتُنَا
 أَمْنٌ وَسِلْمٌ لِأَهْلِ الدَّارِ وَالْجُنُبِ (٢٤)
 كَانَتْ عُرُوبَةَ إِسْلَامٍ عَدَالَتُهُ
 بِالْعَفْوِ سَامِيَةٌ.. بِالْحَقِّ فِي رَهَبِ
 كَانَتْ عُرُوبَةَ قُرْآنٍ وَفِيهِ مَدَى...
 ...أَزْمَانٍ مَا يُعْجِزُ السَّاعِينَ فِي الْكَذِبِ
 فَدَعِ عُرُوبَةَ أَصْنَامٍ وَأَمْزِجَةَ
 مُحَمَّمًا قُدُوةً لِلْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
 وَكُنْ أَبِيًّا وَخُذْ لِلنَّصْرِ عُدَّتَهُ
 إِنْ شَاءَ رَبُّكَ يُخْزِرِ الْكُفْرَ بِالرُّعْبِ
 وَأَنْظِرْ خَرَابَ حُصُونِ الشَّرْقِ مُعْتَبِرًا
 فَسُنَّةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 وَالْغَرْبِ كَالشَّرْقِ مِنْهَارٌ وَمُنْدَثِرٌ
 يَوْمًا.. وَيَعْلُو بِنَاءَ الْحَقِّ فِي رَجَبِ (٢٥)

وَأَنْظُرْ مَصَارِعَ فِرْعَوْنَ وَطُغْمَتِهِ

صاروا وأمثالهم في النار كالحطب

وكيف أهلك قارون بزینته

وكان أهون من مستضعف الزغب

يا آل ياسر.. قد كانت شهادتكم

بشري انتصار على الطاغوت والرهب

فاسمع بلالاً يُنادي في الربى: "أحد"

وأنظر لقتلى قریش ساعة الندب

وقم وجاهد ولا تعباً بمنكفى

وكن كجسر لجند الله منتصب

وإننا -ويد الرحمن تصنعنا-

فجر يلوح على الأفاق لم يقب

فجر الطلائع من أحرار أمتنا

رغم المكائد خلف السّتر والحجب

فيا طلائع نصر الله لا تهنوا

وليس بعد رضى الرحمن من أرب^(٢٦)

ويا فلسطين والإسلام قائدها

ثوري.. ويا نصر هذا الدرب فأقترب

٢١- التّيب: الهلاك

٢٢- القلب، جمع قلب: بئر الماء

٢٣- السُّهْب، جمع سُهْب: الفرس الواسعة الجري

٢٤- الجُنْب: الأعراب الأجانب

٢٥- في رَجَب: في عزة ومنعة

٢٦- أرب: غاية ومقصد

من الأخ الشاعر د. سمير العمري، الذي ألتقي معه كثيراً في نهجه الشعري، ولا أحسن ما يحسنه في إبداع القصيد، وقد سجل في ملتقى رابطة الواحة الثقافية يوم ١٧/٣/١٤٢٤هـ و ١٨/٥/٢٠٠٣م، عقب نشر "ملحمة الشهيد" في المنتدى الشبكي الأبيات التالية:

هذا النبيلُ إلى الجمالِ حَلَقَ بي
 جذلانَ أسبُحُ بينِ النورِ والشُّهْبِ
 أعانقُ الحرفَ ملهوفاً لروعتهِ
 وألثمُ النبضَ مسروراً من الطربِ
 ما أجملَ القولَ إن ساقَ الأسيِّ أملاً
 إلى النفوسِ ببوحِ الدوحةِ الخصبِ
 من كلِّ معنىٍ عفيفِ القصدِ مرتفعِ
 نادي الفصاحةِ والأخلاقِ والأدبِ
 يطاولُ الكونَ في فخرٍ وفي ألقِ
 نجومٌ غايتهِ تعلو على القُطْبِ
 فللبيانِ بريقٌ إن سما ألقاً
 خيرٌ من الفضةِ البيضاءِ والذهبِ
 وللبيانِ شفيرٌ حدُّه رَهْفُ
 ما يملأُ الأرضَ بحراً من دمٍ سربِ
 يا عادلَ الشعرِ أنَّ الشعرَ ذو ترفِ
 رضى الأحبَّةِ فيه غايةُ الأربِ
 أنشأتُ للشعرِ أسباباً يقالُ بها
 فلستُ أكتبُ أشعاراً بلا سببِ
 إنِّي جعلتُ جهادَ الظلمِ رايتهُ
 وخافقيهِ هدى ربِّي وعزمُ أبي
 لكم نرفتُ دماءً من جراحِ فتى
 سألتُ دماءهُ فلم يقنطُ ولم يخبِ
 يسطرُّ المجدَ في الأقصى بنهرِ دمِ
 شيخٌ تشبَّثَ في أرضٍ وجهدُ صبي
 قاموا إلى النصرِ لا يلوي بهم رهبُ
 بلِ الكريهةُ من تلوي من الرهبِ

وليس يؤلم من شارون خسته
 إن العدو خسيس الطبع والنسب
 ما يملأ القلب أجزاناً ويكسره
 شعب ينام على ذل من العرب
 طاش الرجاء بهم فالأمر مضطرب
 وراقص الدف فيهم غير مضطرب
 إن كان أخلدهم للذل متعتهم
 فالله ندعو لأهل العزم والطلب
 ورباً طفلاً سعى لله ينصره
 أضاء درب العلاء بالعز والغلب

وتعقيب بأبيات أخرى من أخ شاعر لقب نفسه بالصمصام في الملتقى نفسه، يوم ١٩/٤/١٤٢٤هـ و ١٩/٦/٢٠٠٣م

أواه يا من صهرت الحرف بالهيب
 حتى أسأت بقلبي سالف الحقب
 أسئلهم التاريخ أرجو فيه منتجاً
 من حلقة الدرب من ديمومة التعب
 كم هالني القبح حتى كاد يصعقني
 مجد أقيم على التزييف والكذب
 والعز يغرز أنياباً ملوثة
 من الدماء على أشلاء منتحب
 أما المبادئ فأغراض ميسرة
 مطية الدين للأهواء والرتب
 والجوع يحصد أجساداً مهشمة
 أكوام بؤس تموت اليوم من نصب
 أكوام بؤس على الطرقات كم نهبت
 باسم التحرر والإصلاح والنسب
 والمترقون على المأساة قد نسجوا
 فحش الثراء من الآلام والكرب
 عصر المظالم والدولار يحكمنا
 حتى غدونا عبيد القسط والذهب

منذا تناديه يا أقصى

الأرض المحتلة.. كل الأرض تفرض الجهاد للتحريير، والعمل للتغيير، والبذل على كل صعيد، وللمسجد الأقصى المبارك فيها مكانة متميزة، تفرض ذلك كله ومزيداً عليه أيضاً، ولطالما دارت عجلة غسيل الدماغ الجماعي لينسى الحيل الجديد أرضه وقدسها ومسجده، فدارت عجلة البطش العدوانى الصهيونى لتذكّرنا بما يريد من يمدّون يد سلم الخانعين أن ننسأه.

٢٠٠٢/٤/٢٤هـ و١٤٢٣/٢/١٢م

مَنْذَا تُنَادِيهِ يَا أَقْصَى.. وَمَنْ فِينَا
يَظُنُّ أَنَّكَ إِذْ نَادَيْتَ تَعْنِينَا
فَقَدْ رَأَيْنَا دِمَاءَ الْقُدْسِ نَازِفَةً
وَالْبَغْيَ يَغْتَالُ جَالوتاً وَحَطِينَنَا
وَعِزَّةً كَانَتْ الدُّنْيَا تَدِينُ لَهَا
أَمْسَتْ عَلَى مَذْبَحِ الطَّاغُوتِ تَرْتِينَا
وَمَا أَفْقْنَا عَلَى أَنْتِ ثَاكِلَةٌ
وَلَا عَلَى دَمْعِ أَيْتَامٍ يُنَادِينَا
فَنَحْنُ مِنْ أُمَّةٍ لِلذُّلِّ خَانِعَةٌ
وَالْبَغْيِ مِنْ ثُلَّةٍ تَحْكِي التَّعَابِينَا
أَمَّا الْجِيُوشُ فَلَمْ نَسْمَعْ لَهَا خَبَرًا
إِلَّا بِخِدْمَةِ أَشْبَاهِ الْفِرَاعِينَا
كَانُوا طُغَاةً.. وَلَكِنْ كَانَ مُلْكُهُمْ
فِي أَرْضِهِمْ يُرْهَبُ الْأَعْدَاءَ تَحْصِينَا
فَانظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَيَحَهُمْ
فَهَلْ رَأَيْتَ مُلُوكًا أَوْ سَلَاطِينَنَا
وَقَدْ دَعَتْ لِلجِهَادِ الْحَقُّ أُمَّتَهُمْ
فَضَاعَفُوا الْبَطْشَ وَالتَّتَكِيلَ بَاغِينَا
تَعْسًا لَهُمْ.. وَرِدَاءُ الذُّلِّ مَلْبَسُهُمْ
دَانُوا لِصُهيُون.. أَعْطَوْهَا الْقَرَابِينَا

فَكَمْ رَوَى الشُّهَدَاءَ الْقُدْسَ مِنْ دَمِهِمْ
وَكَمْ صَفِيقِ بَارِضِ الْعُرْبِ يُدْمِينَا
بِئْسَ الْعُتَاةُ عَلَى أَهْلِي وَفِي بَلَدِي
صَارُوا وَصُهُيُونَ بِالْعُدْوَانِ سَاعِينَا
شَاهَتُ وَجْوهَ تَبَدَّتْ دُونَ أَقْنَعَةٍ
يَسْتَأْسِدُونَ عَلَى الْأَحْرَارِ عَادِينَا
رُؤُوسُهُمْ عِنْدَ أَمْرِيكَ مُنْكَسَّةٌ
مِنْ خِزْيِ ذَلَّتِهِمْ.. بَاكِينَ شَاكِينَا
وَتَجْمَعُ الْقِمَمُ الْخَرَسَاءُ عَصَبَتَهُمْ
تُوتِقُ الذَّلَّ سِلْمًا.. وَالْخَنَا لِينَا
صُهُيُونَ تَمَنَحُهُمْ فِي الذَّلِّ أَوْسِمَةً
مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَزَادَتْهُمْ نِيَاشِينَا
تَرَى الْهَوَانَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ عِلْمًا
إِنْ حَلَّتِ الْحَرْبُ عُدْوَانًا بِأَهْلِينَا
تَأْبَى الرَّجُولَةَ أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَقَدْ
تَأْبَى لِأَمْثَالِهِمْ دَفْنًا وَتَأْبِينَا
غَدَوْا مِنَ الْوَهْنِ دُونَ الْهَوَنِ مَنْزِلَةً
وَتَسْخَطُ الْأَرْضُ إِنْ صَارُوا بِهَا طِينَا
أَطْفَالِنَا يَا عَبِيدَ الْوَهْنِ مَا وَهَنُوا
وَإِذْ فَرَرْتُمْ غَدَوْا لِلْأَرْضِ حَامِينَا
وَنِسَاؤُنَا أَظْهَرَتْ فِي عُهُرِ عَصَبَتِكُمْ
عَوْرَاتِكُمْ إِذْ قَبَعْتُمْ فِيهِ رَاضِينَا
نَابِلَسَ تَشْهَدُ وَالْأَدْمَاءُ جَارِيَةً
وَفِي جَنِينِ بَطُولَاتِ الْمِيَامِينَا
جَنَّاتُ عَدْنٍ وَحُورُ الْعَيْنِ فِي فَرَحٍ
تَسْتَقْبِلُ الشُّهَدَاءَ الْغُرَّ مَاضِينَا
وَالْأَرْضُ وَدَعَّتِ الْأَحْرَارَ وَاعِدَةً
بِالنَّصْرِ يَصْنَعُهُ الْإِبْنَاءُ آتِينَا

وَكَيْفَ نَقْعُدُ وَالْإِسْلَامُ يَحْفِزُنَا
وَاللَّهُ وَاَعِدُنَا نَصْرًا وَتَمَكِينًا
فَلَا وَرَبِّكَ لَنْ نَنْسِيَ فِلَسْطِينَ
وَلَنْ نَخُونَ كَمَا خَانُوا بِهَا الدِّيْنََا

فليحذروا غضب الجبار

أي صورة أكبر تأثيراً في النفوس وإحياء للأمل من صورة أولئك الذين لا يملكون شيئاً من أسباب الحياة والأمل، وقد أصبحوا هم الأحياء دون من حولهم، بانتفاضتهم الباسلة، يؤكدون أنّ الطريق هو طريق العمل والبذل والاستعداد للتضحية، لا القعود والاستخداء والتفاخر بالعجز والتبعية، ومواصلة الهدم وهدر الطاقات والتفريط بالقضايا المصيرية.

١٦/٢/١٤٢٣هـ و ٢٨/٤/٢٠٠٢م

دَمُ الشَّهَادَةِ يَجْرِي فِي حِمَى الْحَرَمِ (*)
وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِرَاراً مِنَ الْأَلَمِ
أَرَى الْقَذَائِفَ عَنِ بُعْدِ تَمْزُقِكُمْ
أَرَى الدَّمَاءَ عَلَى الكُتُبَانِ دُونَ دَمِي
فَكَيْفَ تَصْنَفُوا حَيَاةَ دُونَ نُصْرَتِكُمْ
وَكَيْفَ تَغْفُو عِيُونَ الحُرِّ فِي الغَسَمِ
وَفِي فِلَسْطِينِ أَجْسَادٍ مُمَزَّقَةٍ
أَمَامَ أَبْصَارِنَا إِنْ تَصْحُحُ أَوْ تَنَمِ
نَابِلُسُ ثَاكِلَةٌ.. وَالْقُدْسُ بَاكِيَةٌ
أَمَّا جِنِينُ فَقَدْ بَاتَتْ عَلَى ضَرَمِ
وَالْأَهْلُ كَالْأَرْضِ أَشْلَاءَ مُحْرَقَةٍ
وَالنَّارُ تَهْزَأُ بِالْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ
شَاهَتُ وَجُوهُ غَزَاةٍ لِأَضْمِيرِ لَهُمْ
فَمَا نَقُولُ بِمِليَارٍ مِنَ النَّسَمِ
بِضَعِّ وَخَمْسُونَ.. قَالُوا إِنَّهَا دُولُ
وَلَا وَجُودَ لَهَا فِي الأَرْضِ وَالْأَمَمِ
حُكَّامُهَا كَالدَّمِي فِي كُلِّ مَعْمَعَةٍ
وَجَلُّهُمْ غَارِقٌ فِي مَرْتَعٍ وَخَمِ

فَلَا عَزِيمَةَ فِي الْبَأْسَاءِ تَعْرِفُهُمْ
إِلَّا صِرَاعاً عَلَى السُّلْطَانِ وَالتُّخْمِ
وَالْعَجْزُ يُقْعِدُهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
إِلَّا لِإِرْهَابِ مَفْجُوعٍ وَمُهْتَضَمِ
إِذَا الْعَدُوُّ دَعَاهُمْ بِاسْمِ مُؤْتَمَرٍ
يُصْغُونَ فِي خَنَسٍ كَالْعَبْدِ لِلصَّنَمِ
أَمَّا اسْتِغَاثَاتُ أَهْلِيهِمْ وَمَقْدِسِهِمْ
فَالْقَوْمُ فِي الْقِمَمِ الْخَرَسَاءِ فِي صَمَمِ
الذُّلِّ مِنْهُجُهُمْ.. وَالذُّلُّ صَنَعْتُهُمْ
وَالذُّلُّ أَقْعَدَهُمْ عَنِ مَوْقِفِ شِهِمِ
إِلَّا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْحُمْرِ آثِمَةً
وَالْبَطْشِ وَالْفَتْكَ إِجْرَاماً بِلا حَشَمِ
قَوْمٌ نَسُوا عِزَّةَ الْإِسْلَامِ فَارْتَكَسُوا
فِي دَرْبِ فِرْعَوْنَ بَيْنَ الظُّلْمِ وَالسَّخَمِ
لَكِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ الْمَلِكُ فِي يَدِهِ
وَلَيْسَ فِيهِمْ عَزِيزٌ عِنْدَ مُقْتَحَمِ
خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ وَالْمَلِكُ مِنْ خَشَبِ
يَخْشَوْنَ مِنْ ظِلْمِهِمْ فِي حَالِكِ الظُّلْمِ
إِنْ ذَرَّ لِلْحَرْبِ قَرْنَ فِي بِلَادِهِمْ
أَبْدَوْا خَوَاراً فَكَانُوا شَرّاً مِنْهُمْ
وَأَظْهَرُوا الْهُونَ فِي الْهَامَاتِ خَانِعَةً
وَاسْتَبَدَّلُوا الْوَهْنَ بِالْعِلْيَاءِ فِي الْقِمَمِ
صَارَ الْجِهَادُ هُوَ الْمَحْظُورَ وَيَحْتَمُ
إِلَّا الْهَرَاوَاتِ إِرْهَاباً لِذِي شَمَمِ
تَحَالَفُوا خَلْفَ شَيْطَانٍ يُحَرِّضُهُمْ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ حِلْفِ بِلَا ذِمَمِ
فَلْيَحْذَرُوا لَعْنَةَ التَّارِيخِ تَتَّبَعُهُمْ
وَلْيَحْذَرُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فِي الْعَتَمِ

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ كَفَى
 قَدْ قَادَ جَمْعَكُمْ جَمْعُ مِنَ الْغَنَمِ
 حُرَّاسُ صُهَيْوْنَ أَمْرِيكَ تُجَنِّدُهُمْ
 أَفْقَاؤُهُمْ تَحْمِلُ الْبُرْهَانَ كَالْعَلَمِ
 صُهَيْوْنَ تَصْنَعُهُمْ وَالسَّوْطُ يَلْسَعُهُمْ
 مُسْتَسْلِمِينَ.. فَلَا يَشْكُونَ مِنْ وَصَمِ
 غَرَقَى.. وَيَأْبُونَ طَوْقًا لِلنَّجَاةِ إِذَا
 رَأَوْا سَبِيلًا لَهَا فِي مَرْكَبِ الْقَيْمِ
 وَلَا تُبَالِ بِهِمْ.. فَالْمَوْتُ حَنَطَهُمْ
 هَلْ تَرْتَجِي نَبْضَةَ الْوَجْدَانِ فِي الرَّمَمِ
 وَلَا بَتَّ ثَبِيْطِ خَوَّارٍ وَمُنْكَفَى
 وَارْفَعِ نِدَاءَكَ أَيُّقِظْ خَامِدَ الْهِمَمِ
 يَا قَوْمُ هُبُّوا فَهَذَا الْأَرْضُ أَرْضُكُمْ
 مَا خَانَهَا غَيْرُ خَوَّانٍ وَذِي سَقَمِ
 لَبُّوا مَسَاجِدَنَا إِذْ تَسْتَغِيثُ بِنَا
 كَالْأَرْضِ وَالْأَهْلِ مِنْ طِفْلِ وَمِنْ هَرَمِ
 وَالنَّارُ تَحْرِقُ قَلْبَ الْأُمَّ صَابِرَةً
 تُجَدِّدُ الْعَهْدَ صَدَّاحًا بِكُلِّ فَمِ
 وَالْقَابِعُونَ عَلَى الْأَنْقَاضِ فِي فَرْعِ
 وَالشُّلُوُ يُبْحَثُ عَنْ شِلُوٍ عَلَى الرَّدَمِ
 وَقَدْ قَعَدْنَا شُهودًا حَوْلَ مِحْنَتِهِمْ
 وَلَمْ نُجَاهِدْ بِغَيْرِ الدَّمْعِ وَالْكَلِمِ
 فَمَا نَقُولُ جَوَابًا يَوْمَ يَسْأَلُنَا
 رَبُّ الضَّحَايَا عَنِ الْأَشْيَاخِ وَالْفُطَمِ
 رَبَّاهُ عَفْوَكُ.. لَا أَعْذَارَ تَتَفَعَّلُنَا
 وَقَدْ مَضَى زَيْفُ دُنْيَانَا وَلَمْ نَرِمِ
 وَرَحْمَةَ اللَّهِ - لَا أَرْتَابُ - وَاسِعَةً

لِلتَّائِبِينَ فَتُوبُوا تَوْبَةَ النَّدَمِ

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ وَالسُّدُمِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ.. إِنِّي صَادِقُ الْقَسَمِ
النَّصْرُ لَاحَ عَلَى نَوْرِ انْتِفَاضَتِكُمْ
وَتَوْرَةَ الْحَقِّ فِي سَهْلٍ وَفِي عِلْمِ
وَأَنْتُمْ الْأَمَلُ الْوَضَاءُ يَوْمَ غَدٍ
وَأَنْتُمْ الْمِشْعَلُ الْهَادِي بِمُنْبَاهِهِمْ
نُورُ الْيَقِينِ وَعَزْمٌ لَا يُزَلُّهُ
حَشْدُ الْجِيُوشِ وَحَقْدُ غَيْرِ مُحْتَشِمِ
فَارْفَعِ عَلَى الْمَسْجِدِ الْقُدْسِيِّ رَايَتَنَا
وَفِي ذُرَى أَفْغَانِيسْتَانَ.. وَأَقْتَحِمِ
وَأَرْضُ شَاشَانَ لِلطَّاغُوتِ مَقْبَرَةٌ
لِكُلِّ بَاغٍ عَلَى الْإِسْلَامِ مُجْتَرِمِ
وَالنَّصْرُ يَصْنَعُهُ الْأَخْرَارُ فِي بَلَدِ
أَطْفَالُهُ جَعَلُوا الْأَحْجَارَ كَالْحِمَمِ
هُمُ الرَّجَالُ وَأَشْبَاهُ الرَّجَالِ غَدَوْا
أُرَانِيَاءَ فِي جُحُورِ الصُّلْحِ وَالسَّلَامِ
فَلَا وَرَبِّكَ لَا نَمُضِي بِرُكْبِهِمْ
إِذْ يَطْلُبُونَ رِضَى إِبْلِيسَ كَالْخَدَمِ
فَلْيَحْذَرُوا غَضَبَ الْجَبَّارِ يَقْصِمُهُمْ
وَأُمَّةٌ تَرْقُبُ الطَّاغُوتَ لَمْ تَنَمِ
تَرَعى الْأَجِنَّةَ فِي الْأَرْحَامِ ثَوْرَتُهَا
وَالْأُمَّ تُرْضِعُ ثَارَاتٍ لِمُنْتَقِمِ
وَتُورِثُ الْجَيْلَ بَعْدَ الْجَيْلِ عِزَّتَهُ
مِنْ يَوْمِ خَيْبَرَ وَالرَّايَاتِ فِي شَمَمِ
وَرَجَسُ صُهَيْوْنَ فِي الْأَقْصَى فَمَا وُئِدَتْ
فِينَا الْحَمِيَّةُ يَا أَحْفَادَ مُعْتَصِمِ

فَانظُرْ لَجِيلِ غَدَا الْإِسْلَامِ يَحْضُنُهُ
وَبَشِّرِ الظُّلْمَ وَالطَّاغُوتَ بِالرُّجْمِ
جِيلٌ مَضَى فِي طَرِيقِ الْحَقِّ مُقْتَفِيًّا
خَطَى الصَّحَابَةَ مَقْدَامًا عَلَى الْجُسْمِ
وَفِي فَلَسْطِينَ رَايَاتٍ وَأَلْوِيَّةً
وَمَعْبَرُ الْخُلْدِ فِي الْجَنَّاتِ فَاعْتَنِمِ
فَذِي سُمَيَّةَ بَيْنَ الْحُورِ فِي عَدَنِ
عَمَّارٌ يَتَّبَعُهَا بِالنَّصْرِ فِي أُمَّمِ
وَذَا بِلَالٍ يُنَادِي فِي الرَّبِيِّ أَحَدًا
أَصْدَاؤُهَا انْتَشَرَتْ.. وَالشُّرَكَ لَمْ يَدُمِ
وَأَرْضُ أَنْدَلُسٍ كَالصَّيْنِ تَعْرِفُهَا
وَأَرْضُ قَوْقَازَ كَالْبَلْقَانَ مِنْ قَدَمِ
فَأَيْنَ صُلْبَانُ أَوْرُوبَا وَسَطُوتُهَا
وَأَيْنَ مَا عَبَدَ الرُّومَانُ مِنْ صَنَمِ
نَادَى الْجِهَادُ وَسِرْنَا فِي مَوَاكِبِهِ
لِلْحَقِّ جُنْدًا بِحَدِّ السَّيْفِ وَالشَّيْمِ
فَانظُرْ إِلَى مِحْوَرِ الْأَشْرَارِ مُنْدَحِرًا
صُهَيْبُونَ تَحْمِلُ أَمْرِيكَ إِلَى الْعَدَمِ
وَأَشْهَدِ الْكَوْنَ وَالْإِنْسَانَ عَوْدَتَنَا
سَنَسْحَقُ الظُّلْمَ مَهْمَا اشْتَدَّ بِالْقَدَمِ
وَنَحْمِلُ الْعَدْلَ بِالْإِسْلَامِ نَنْشُرُهُ
وَوَعْدُ رَبِّكَ "فَوْقَ الشَّكِّ وَالتُّهْمِ"

(*) - لا يطلق وصف الحرم من الناحية الشرعية إلا على البيت الحرام والمسجد النبوي الشريف، فاستخدام الكلمة هنا مجازي في وصف المسجد الأقصى المبارك الذي شاع خطأ تسميته بالحرم القدسي الشريف، وهو ما قد يوقع التباساً، فالمسجد الأقصى المبارك يشمل المسجد القبلي الذي غلبت التسمية عليه، كما يشمل مسجد الصخرة وسواه من المساجد والمنشآت والأروقة داخل السور المحيط بها جميعاً في بيت المقدس.

يا أهل فلسطين

نشر صاحب منتدى حوارى شبكى مخاطبا أبطال فلسطين ومستثيرا همم رواد المنتدى هذه الكلمات أثناء انتفاضة الأقصى بفلسطين:

يا نار الثورة ويا وقود الفجر.. يا أملي.. علمونا كيف تصنعون الموت لليهود.. كيف تحرقون كل أوراق المراحل بجسد متفجر.. كيف ترتلون أنشودة النصر وأنتم تصعدون إلى السماء. إخوتي وأحيتي.. سلام على أطفالكم.. سلام على شيوخكم.. سلام على خنساواتكم.. سلام على ليوثكم المتفجرة.. وسلام عليكم حينما تتخضبون بالحناء وسلام عليكم حين تخلعون رداء الذلة على أعتاب الشهادة والفداء..

فانتزعت كلماته من القلب هذه الأبيات.

١٤٢٣/٢/٩ هـ و ٢٠٠٢/٤/٢١ م

يا عِزَّنَا يا أَهْلَ مَسْرَى أَحْمَدِ
يا ثَوْرَةَ تَحْمِي رِحَابِ الْمَسْجِدِ
يا مَنْ جَعَلْتُمْ نَارَ أَحْجَارِ الْفِدا
نوراً لِفَجْرِ قَادِمٍ مُتَوَقِّدِ
أَشْعَلْتُمْ الْأَمَالَ بَعْدَ قَنُوطِنَا
مِنْ ذُلِّ حُكَّامِ أَمَامِ الْمُعْتَدِي
عَلَّمْتُمُونَا صُنْعَ أَصْنَافِ الرَّدى
فِي وَجْهِ إِجْرَامِ الْيَهُودِ الْأَسْوَدِ
عَلَّمْتُمُونَا حَرْقَ أَوْراقِ غَدَتِ
عَاراً عَلَى مُتَأَمَّرِكِ وَمُهَوِّدِ
الْعِزِّ فِي أَجْسَادِكُمْ مُتَفَجِّرِ
وَالْخُلْدِ مَوْعِدُ تَائِرِ مُسْتَشْهِدِ
وَتُرْتَّلُونَ النَّصْرَ فِي إِنْشَادِكُمْ
كَحُدَاةِ رُوحِ فِي الْجِنَانِ مُغَرِّدِ
يا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يا أَحْبَابِنَا
يا صَانِعِينَ جِهَادِ شَعْبِ أَمْجَدِ

أَطْفَالُكُمْ كَشَفُوا هَوَانَ نَفْسِنَا
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمُسْتَعْبِدِ
يَخْشَاهُمْ الطَّاغُوتُ رَغْمَ سِلَاحِهِ
وَيَسْوَقُنَا أَتْبَاعَهُ بِالْمِقْوَدِ
وَشُيُوخُكُمْ.. يَا عَارِنَا مِنْ دَمْعِهِمْ
يَدْعُونَ دَعْوَةَ قَانِتٍ مُتَعَبِّدِ
رَبَّاهُ جَفَّتْ فِي الْعُرُوقِ دِمَاؤُنَا
إِلَّا عَلَى أَمَلٍ بِصِدْقِ الْمَوْعِدِ
وَالْأَمَّهَاتُ مَضَيْنَ يَسْبِقُنَ الْفِدَا
لِلْجَوْدِ بِالْأَخْبَابِ دُونَ تَرَدُّدِ
أَحْيَاوَا الرِّبَاطَ عَلَى الثَّغُورِ بِأَرْضِنَا
أَحْيَاوَا الْجِهَادَ عَلَى طَرِيقِ مُحَمَّدِ
وَسَلَامُنَا أَهْلَ الرِّبَاطِ مُخَضَّبِ
بِحَيَاءِ دَمْعٍ فِي الْمَاقِي مُسْهَدِ
مَاذَا تَبَقَّى وَالْجِرَاحُ ثَخِينَةٌ
غَيْرُ الْمَذَلَّةِ أَوْ جِهَادٍ مُنْجِدِ
وَلَقَدْ سَبَقْتُمْ بِالْجِهَادِ فَأَبْشِرُوا
بِبُلُوغِ نَصْرِ فِي الْكِتَابِ مُؤَكَّدِ
أَوْ جَنَّةٍ عِنْدَ الْكَرِيمِ أَعَدَّهَا
لِمَجَاهِدِ بِجِهَادِهِ مُتَعَبِّدِ

ياسينُ عذرا

لا يوجد كلام يرقى إلى مستوى أيّ شهيد، فكيف بشيخ شهداء فلسطين في انتفاضة الأقصى؟.. ولا يفى أيّ قصيد بحقّ المشاعر الملتهبة في الحدث الجلل، فمعدرة إلى الشهيد في هذا المقال في قالب قصيد تتابعت فيه الخواطر والمشاعر والأفكار وسط لهيب النار.

٢٠٠٤/٣/٢٣م و١٤٢٥/٢/٢هـ

كَمْ مِنْ عَزَاءٍ أَوْ نُوحٍ أَوْ قَصِيدٍ
 كَمْ مِنْ خَطِيبٍ أَوْ كَلَامٍ كَالْحَدِيدِ
 كَمْ مِنْ رَجَاءٍ فِي اللَّيَالِي صَاعِدٍ
 نَحْوَ السَّمَاءِ بِدَعْوَةِ الرَّبِّ الْمَجِيدِ
 كَمْ مِنْ دُمُوعٍ لِلْمَاقِي أُحْرِقَتْ
 أَوْ مَا تَوَلَّى سَكْبَهُ حُزْنٌ شَدِيدِ
 كَمْ أَطْلَقَ الْآهَاتِ مِنْ شَاعِرٍ
 أَوْ كَاتِبٍ فِي كُلِّ إِدَاعٍ جَدِيدِ
 قَدْ أَتَعَبَ الْأَقْلَامَ عُمُقُ جِرَاحِنَا
 وَتَكَسَّرَتْ فِي الْبَحْثِ عَنْ فَنِّ تَلِيدِ
 وَلَوْ اجْتَمَعْنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
 وَتَسَاءَلْتُمْ أَوْ رَاقْنَا هَلْ مِنْ مَزِيدِ
 مَا كَانَ فِي مِيزَانِ رَبِّ عَادِلٍ
 ذَلِكَ الْمِدَادُ مُكَافِئًا لِدَمِ الشَّهِيدِ

"ياسينُ" عذراً.. قَدْ غَدَوْنَا كَالدُّمَى
 نَرْتِي الشَّهِيدَ وَلَا نَرَى الدَّرْبَ الْعَتِيدَ
 مَا كُنْتُ تَخْشَى مِنْ يَهُودٍ بَعْغِيهِمْ
 فِي الْمَقْعَدِ الْجَرَّارِ لَا الْحِصْنِ الْمَشِيدِ
 فَانظُرْ إِلَيْنَا فِي مَكَاتِبِنَا الَّتِي

نَخْشَى وَرَاءَ جِدَارِهَا أُذُنَ الرَّصِيدِ
نَابِي الشَّهَادَةِ إِنْ رَأَيْنَاهَا دَنَتْ
وَتَقُولُ إِنَّا نَطْلُبُ النَّصْرَ الْأَكِيدَ
لَمْ يَعْلُ بَعْضُ كَلَامِنَا وَصُرَاخِنَا
إِلَّا بِمَا يَرْضَاهُ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ
إِذْ أَدْرَكَ الطَّاغُوتُ أَنَّ نَحْيَبْنَا
أَصْدَاءَ آهَاتٍ وَنَوْحٍ لَا يَفِيدُ
نُحْصِي ضَحَايَانَا إِذَا سَقَطُوا وَإِنْ
لَمْ نُحْصِ عُدُنَا لِلشَّجَارِ كَمَا يُرِيدُ
"يَاسِينَ" قَدْ أَعْطَيْنَا دَرْسًا فَهَلْ
تُجْدِي دُرُوسٌ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الْوَعِيدُ
هَذِي فَلِسْطِينُ الَّتِي أَحْيَيْتَهَا
فَصَنَعْتَ جَيْلًا عَهْدَ أَمْجَادٍ يُعِيدُ
مَا كَانَ صُنْعُهُ بِالْكَلامِ مُرَدِّدًا
أَوْ بِالْأَمَانِي أَوْ بِشِعْرِ أَوْ نَشِيدِ
إِلَّا عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ وَسَيْلَةٍ
تَبْنِي مِنَ الْإِنْسَانِ طَوْدًا لَا يَمِيدُ
"يَاسِينَ" عُدْرًا إِنَّا نَرْجُو الْهُدَى
لَكِنَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَبِيدُ
إِنْ جَمَدَتْ أَرْزَاؤُنَا أَحْدَقْنَا
سَرْعَانَ مَا نَنْسَى بِلَهْوٍ نَسْتَعِيدُ
نُرْضِي بِبَعْضِ كَلَامِنَا وَجِدَانِنَا
فِيهِ الْهُدَى.. لَكِنَّا لَا نَسْتَفِيدُ
"يَاسِينَ" لَمْ يَرِقَّ الْعُلَا إِلَّا عَلَى...
التَّخْطِيطِ وَالتَّنْظِيمِ وَالْعَمَلِ السَّدِيدِ
عَبْرَ السَّنِينَ يُعِدُّ جَيْلًا صَامِدًا
مِنْ كُلِّ شَابٍّ أَوْ فَتَاةٍ أَوْ وَاوَلِيدِ
فِي الْجَامِعَاتِ وَفِي الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا

فِي الدُّورِ وَالْأَحْيَاءِ فِي صَبْرٍ مَدِيدٍ
مَنْ كَانَ يَرْتِي صَادِقًا شُهَدَاءَنَا
أَوْ قَالَ طُوبَى لِلشَّهِيدِ فَذَلِكَ عَيْدٌ
فَلْيَمُضِ فِي دَرْبِ عَتِيدِ شَقَّةٍ
بِالْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ وَالْجُهْدِ الْجَهِيدِ

عهد ياسين

لا يقاس حجم الدور الذي أذاه الشيخ الشهيد أحمد ياسين بمفعول الأحجار التي تحركت في الانتفاضة الأولى والعمليات المسلحة التي ردت على البطش الإسرائيلي في انتفاضة الأقصى، إنما هو دوره الكبير في الانتقال بقضية فلسطين وبدائرة الصراع المفروض من حولها وفي قلبها، من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ومن مسلسل "قضم" الأرض الفلسطينية قطعة بعد قطعة، وفصل القضية سياسياً وأمنياً وبشرياً وجغرافياً عن محيطها العربي والإسلامي، إلى مسلسل العمل من أجل تحريرها والعودة بها إلى مكانها الطبيعي في القلب من قضايا الأمة العربية والإسلامية.

١٤٢٥/٢/٧هـ و ٢٠٠٤/٣/٢٢م

يا شهيدَ الفَجْرِ حَقَّ قَتَ المُرَادُ
وَالجِهَادُ الحَقُّ مَضمُونُ الحَصَادُ
في بُدُورِ النَّصْرِ تَرَعَاها وَفي
جَنَّةِ الرِّضْوَانِ في دارِ المَعَادِ
تَجَتَّنِي بِالحُسْنَيْنِ المُبْتَغَى
في الوَرَى عِزًّا وإِكْرَامِ الوَفَادِ
ذالكَ وَعَدُّ اللهِ فَضْلاً سَابِغاً
مَنْ يُجَاهِدُ فِيهِ يُكْرِمُهُ الجَوَادِ
أمرُهُ كَافٌ وَنُونٌ هَلْ عَلَى
غَيْرِ رَبِّ العَرْشِ في الدُّنْيَا اعْتِمَادِ
حَاكِمًا بِالحَقِّ حُكْمًا مَاضِيًا
قَدْ قَضَى ما بَيْنَ كُفْرٍ وَاعْتِقَادِ
قَدْ عَرَفْتَ اللهَ رَبًّا ناصِرًا
سَعَى مَنْ يَسْعَى وَلِلرَّحْمَنِ هَادِ
قَدْ عَرَفْتَ اللهَ رَبًّا عادِلًا
فَانظُرِ الطَّاعُوتِ في نارٍ وَصَادِ
قَدْ عَرَفْتَ اللهَ رَبًّا قَاهِرًا
كَبِرَ أَقْزَامِ كَفَرَعَوْنَ وَعَادِ
إِنْ تَرِثُ صُهيُونَ ما أودى بِهِم

تَلَقَّ حُكْمَ اللَّهِ إِذْ "عَادَتْ فَعَادَ"
 إِنَّ بَنَاتِ سَوْرًا مَنِيْعًا وَأَنْزَوَاتُ
 خَلْفَ حِصْنٍ شَاهِقٍ فَوْقَ الْعِمَادِ
 كُلُّ سَوْرٍ سَوْفَ يَهْوِي صَاغِرًا
 كُلُّ حِصْنٍ إِنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَاذُ
 سُنَّةِ التَّارِيخِ مِنْ آيَاتِهِ
 لَيْسَ لِلآيَاتِ تَتْرَى مِنْ نَفَادِ
 قَدْ أَتَى صُهِبُونَ أَمْرُ اللَّهِ مَا
 كَانَ مِنْ أَمْرٍ لِأَمْرِ اللَّهِ رَادِ
 إِنْ تَجِدْ فِي الْأَرْضِ أَعْوَانًا فَهَلْ
 مِنْ مُعِينٍ يُرْتَجَى يَوْمَ التَّنَادِ
 مَا مَضَتْ فِي الْحَرْبِ وَالْإِجْرَامِ لَوْ
 صَدَّهَا مُسْتَنْفِرٌ فِي الْحَرْبِ جَادِ

يَا هُوَاةَ الْأَمْنِ وَالتَّطْبِيْعِ لَنْ
 يَرْدَعُ الْإِجْرَامَ سِلْمٌ أَوْ وِدَادُ
 كَمْ عُقُودٍ دَاعَبَتْ أَوْهَامَكُمْ
 كَمْ شِعَارَاتٍ تَهَاوَتْ أَوْ تَكَادُ
 لَمْ تُزَلْ "آثَارَ عُدُوَانٍ" مَضَى
 أَوْ جَدِيدٍ مِنْ مَخَازِيهَا اسْتَفَادُ
 لَمْ تَصُنْ أَرْضًا وَشَعْبًا صَامِدًا
 أَوْ تُوَاسِ الْجُرْحِ أَوْ تَرَعِ الضَّمَادِ
 لَمْ تَجِدْ حَتَّى بِأَكْفَانٍ لِمَنْ
 أَصْبَحُوا فِي عَهْدِكُمْ غُنْمَ اصْطِيَادِ
 لا.. وَمَا رَدَّتْ أذَى عَنْ نَبْعَةٍ
 أَوْ حَمَتْ زَيْتُونَةً حَتَّى الْحَصَادِ
 هَلْ رَأَتْ سِلْمًا فَلِسْطِينُ التِّي
 يَرْتَعُ التَّهْوِيدُ فِيهَا كَالْجَرَادِ

لَمْ تُوَارُوا عَوْرَةً عَنِ نَاطِرٍ
حَارَ فِي عَهْرٍ بِتَهْوِيدِ أَشَادٍ
يَقْبَلُ التَّشْرِيدَ "أَمْرًا وَاقْعًا"
يَطْبُخُ "التَّطْبِيعَ" فِي جُرِّ اعْتِيَادٍ
يَجْعَلُ التَّحْرِيرَ إِثْمًا عِنْدَ مَنْ
وَطَّنُوا الْآثَامَ فِي قَصْرِ وَنَادٍ
وَالْعُلَى تُؤْتَى لِمَنْ يَرْتَادُهَا
كَيْفَ نَرَقَى دُونَ عَزْمٍ وَارْتِيَادٍ
مَا رَأَى النَّيَّيسُ قَوْمًا مِثْلَهُمْ
أَتَقَنُوا التَّخْذِيلَ عَنِ خَوْضِ الشَّدَادِ
عَشَّ التَّثْبِيطُ فِي أَعْلَامِهِمْ
وَالْخَنَا مَسْتَفْحِلٌ.. وَالذُّلُّ زَادٌ
فَاشْتَكَوْا عَجْزًا وَهُمْ صُنَاعُهُ
وَأَنْتَشَوْا بِأَسَاءِ بِيْذِمَانِ اضْطِهَادِ
صَارَ عُذْرًا فِي كِرَاسِيِ الْأُلَى
صَيَّرُوها فِي الْوَرَى رَمَزَ ارْتِدَادِ
وَاسْتَمَاتُوا فِي دِفَاعِ بَائِسِ
عَنِ بَقَاءِ فِي الْكِرَاسِيِ كَالْقُرَادِ
عُصْبَةٌ سَكْرَى تَرَامِي جَمْعُهَا
طَالِبًا تَسْلِيمَ أَمْرِيكَ الْقِيَادِ
فَاسْتَسَاغُوا عَيْشَ عِبْدَانٍ وَلَمْ
يَنْجُ عَبْدٌ مِنْ تَبَابٍ أَوْ بِدَادِ
إِنْ دَعَا دَاعِي الْجِهَادِ اسْتِنْيَاسُوا
وَالرَّدَى آتٍ.. فَمَا نَفَعُ الْعِنَادِ
أَوْ دَعَتْ صُهَيْبُونَ لَبَّوْا سَوَاطِحَهَا
يَطْلُبُونَ السَّوْقَ قِطْعَانًا تِبَادِ
لَا تَرَى مِنْهُمْ سِلَاحًا مُشْهَرًا
غَيْرَ مَا يَحْمِي عَدُوًّا وَالْفَسَادِ

أَمَعَنُوا جَوْرًا وَظَلَمًا فَاحِشًا
 عَفَّ عَنِ إِيْتِيَانِهِ وَحَشُّ الْبَوَادِ
 جَبْهَةُ التَّارِيخِ تَتَدَى بِالْأَسَى
 مِنْ صَغَارٍ فِي جِبَاهِ الْقَوْمِ بَادٍ
 مِنْ خَطَايَا لَوَّثَتْ أَوْرَاقَهُ
 مِنْ صُنُوفِ الْبَغْيِ فَتَكَأَ بِالسَّوَادِ
 مِنْ رَحَى الْإِرْهَابِ دَارُوا حَوْلَهَا
 فِي حُرُوبٍ خَلْفَ شَيْطَانٍ فَقَادٍ
 مِنْ قُعُودٍ عَنِ رُقِيٍّ يُرْتَجَى
 وَأَعْوَجَاجٍ فِي عُقُولٍ كَالْجَمَادِ
 فَامْضِ فِي الْأَوْطَانِ وَابْحَثْ جَاهِدًا
 عَنْ عَطَاءٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ عَتَادٍ
 لَنْ تَرَى إِلَّا خَرَابًا مُفْجِعًا
 لَنْ تَرَى إِلَّا سَوَادًا فِي سَوَادٍ
 أَوْ قُصُورًا شَامِخَاتٍ شَيِّدُوا
 بَلْ تَرَى الْأَمْوَاتَ فِي ذُلٍّ يُشَادُ
 فَانْعِ قَوْمًا دُونَ عِزِّ صَانَهُمْ
 أَوْ شُمُوحٍ أَوْ صُمُودٍ أَوْ رَشَادٍ
 أَيْنَ قَوْمِي مِنْ جُدُودٍ حَصَّنُوا
 عِزَّةَ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدٍ مُشَادٍ
 فِي الدُّجَى كَانُوا ظُهُورًا تَتَحَنَّى
 فِي قُنُوتٍ فِي خُشُوعٍ فِي انْقِيَادٍ
 فِي الْوَعَى كَانُوا صُدُورًا تَمْتَطِي
 فِي عُيُونِ الْمَوْتِ أَخْيَارَ الْجِيَادِ
 إِنَّ قَوْمِي مَنْ يُجِيبُ الْمُصْطَفَى
 إِنَّ دَعَا الدَّاعِيَ إِلَى "بَرَكَ الْغِمَادِ"

يَاشْهَيْدَ النُّورِ أَهْدَى نُورَهُ

أَعْيُنًا فِي الْفَجْرِ أَضْنَاهَا السُّهَادُ
 شَامِخًا لَا تَتَّحَنِي فِي مِحْنَةٍ
 أَرْغَمَتْ هَامَاتِ عُبَادِ الْعِبَادِ
 رَائِدًا لِلْجِيلِ.. رَادًّا لِلْعِدَا
 صَامِدًا كَالطُّوْدِ.. يَحْدُوكَ السَّدَادُ
 لَمْ تُهَادِنِ غَاصِبًا فِي أَرْضِنَا
 وَاغْتَصَابُ الْأَرْضِ مَاضٍ فِي زَيْدَادِ
 لَمْ تُسَاوِمِ فِي حُقُوقِ أَصْبَحَتْ
 لَا تُصَانُ الْيَوْمَ إِلَّا بِالزُّنَادِ
 لَمْ تَبِعْ تَارِيخَ شَعْبِ ثَائِرِ
 أَوْ تَبِعْ أَرْضًا بِبَخْسٍ فِي مَزَادِ
 أَوْ مَوَائِيقًا كَمَا لَوْ أَنَّهَا
 سِلْعَةُ الشُّطَارِ أَيَّامَ الْكَسَادِ
 لَمْ تَبِعْ مِفْتَاحَ بَيْتِ هَوْدَوَا
 أَوْ شَكَاةَ الدَّمْعِ يَطْوِيهَا الْوَسَادِ
 أَوْ عَتِيقًا مِنْ خِيَامِ أَصْبَحَتْ
 مِنْ تَضَارِيصِ الصَّحَارَى وَالْوَهَادِ
 أَوْ حَنِينَ الْأَهْلِ لِلْأَسْرَى وَلَمْ
 يَقْبَلُوا بَيْعًا وَإِنْ طَالَ الْبِعَادِ
 أَوْ طَوَابِيرَ أَنْتِظَارِ نَازِفِ
 نَزَفَ قَهْرٍ عَبْرَ أَشْلَاءِ الْبِلَادِ
 لَمْ تَبِعْ حَتَّى خَوْوِنًا بَائِعًا
 أَهَّةَ حَرَى بِدُولَارِ الْفَسَادِ
 لَمْ تُوجِّهْ نَحْوَ أَهْلِ طَلْقَةٍ
 رَغَمَ غَدْرِ آسِنِ مِثْلِ الْقَتَادِ
 وَالْفِدَا جَسَّدَتْهُ فِي فِتْيَةٍ
 يَرِصُدُ الطَّاغُوتَ فِي سَهْلٍ وَوَادِ
 وَالْفِدَا حَسَنَاءُ فِي رِيْعِ الصَّبَا

يُسْمِعُ الطَّاغُوتَ تَكْبِيرَ الْغِيَاذِ
 وَالْفِدَا خَنَسَاءُ تَنْعِي أُمَّةً
 كَادَ يَطْوِي زِكْرَهَا طَوْلُ الرُّقَادِ
 أَنْتَ مَنْ عَلَّمْتَهُمْ حُبَّ الرَّدَى
 قَدْ عَادَ عَادٍ فَمَا جازَ الْحِيَاذِ
 أَيْنَ "أَوْسَلُو" ذَيْلُ "مَذْرِيدِ" الَّتِي
 أُورِثَتْ "دَيْفِدُ" عَلَى شَرِّ اعْتِدَادِ
 أَيْنَ "رُؤْيَا" دَوْلَةٌ يَلْهُو بِهَا
 مَنْ يَرَى الْمَكَارِ قَدَيْسًا فَكَادِ
 فِي "طَرِيقِ" قُطِّعَتْ أَوْصَالُهَا
 فِي مَتَاهَاتِ التَّوَاءِ وَأَنْسِدَادِ
 أَيْنَ مَنْ صَاغَ اتَّفَاقَاتِ غَدَتِ
 يَوْمَ أُطْلِقَتِ الْفِدَا.. طِيَّ الرَّمَادِ

يَا شَهِيدَ الْحَقِّ فِي جِبِلِّ طَوَى
 صَفْحَةً سَوْدَاءَ.. بِالْأَرْوَاحِ جَادِ
 رَايَةَ النَّصْرِ الَّتِي عَانَقْتَهَا
 لَمْ تَزَلْ مَرْفُوعَةً فَوْقَ النَّجَادِ
 تُنْذِرُ الْأَشْرَارَ بِأَسَا حَارِقًا
 مِنْ رَبَاطِ مَا خَبَا فِيهِ اتَّقَادِ
 يَا دُعَاةَ الْحَقِّ هَذَا الْأَرْضُ لَا
 تَرْتَضِي مَنْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ حَادِ
 فِي ثَرَاهَا أَنْبِيَاءُ إِرْتَهُمُ
 يُثْقِلُ الْأَعْنَاقَ حَتَّى تُسْتَعَادِ
 تَبَّتُوا الْأَقْدَامَ فِي دَرْبِ غَدَا
 دَرْبِ إِقْدَامِ وَعَازِمِ وَاحْتِشَادِ
 وَانْكُرُوا يَا سِينِ صَوْنُوا عَهْدَهُ
 فِي وَقَاءِ الْعَهْدِ لِلْأَحْرَارِ زَادِ

كَانَ صَرْحاً شَامِخاً فِي عِزَّةٍ
 إِنْ مَضَى لَا نَرْتَدِي ثَوْبَ الْحِدَادِ
 فِي خُطَى أَهْلِ الرَّبَاطِ الْعَهْدِ فِي
 عُهُدَةِ الْفَارُوقِ فِي صِدْقِ الْجِهَادِ
 فِي صُمُودٍ وَالْمَنَايَا حَوْلَهُ
 طَالِباً رَأْسَ الْمَنَايَا فَاسْتَزَادَ
 لَا وَرَبَّ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَا
 حَوْلَهُ وَالْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الشَّدَادِ
 لَنْ تَضِيعَ الْأَرْضُ مِنْ أَيْدِي الْأَلَى
 يُمَسِكُونَ الْعَهْدَ فِي زَرْدِ الْمِسَادِ
 فَانْتَضَوْا الْأَسْيَافَ مِنْ أَعْمَادِهَا
 وَاحْفَظُوا الْأَهْدَافَ مِنْ لَغْوِ الْمِدَادِ
 وَأَسْأَلُوا الْجَبَّارَ نَصراً يَسْتَجِبُ
 مَا اسْتَقَمْتُمْ إِنْ طَغَا شَرٌّ وَسَادَ
 فِي فَلَسْطِينَ الَّتِي حَلَّتْ بِنَا
 فِي ضِيَاءِ الْعَيْنِ فِي نَبْضِ الْفُؤَادِ

فؤادي فداك

ستدخل انتفاضة الأقصى التاريخ في مسلسل الانتفاضات والثورات الفلسطينية، أنها كانت المنعطف نحو التحرير، فبعد سقوط حاجز الخوف، كان لا بد أن ينتقل إلى الغاصبين، وهم يواجهون حجارة مشتعلة، وأجسادا متفجرة، وكان من أبرز العلامات المميزة لشعب الانتفاضة، أنها حررت ابنة فلسطين، أمّا وأختنا وزوجا، ومجاهدة صابرة مصابرة، تطلب الموت لتعبّد طريق التحرير لشعبها وأرضها، ولتلاقي ربّها راضية مرضية.. فهل استوعبنا هذه الظاهرة على امتداد أرضنا العربية والإسلامية؟..

١٥/٣/١٤٢٨هـ و ٣/٤/٢٠٠٧م

فؤادي فداك فتاة الفدا

وأغضي حياءً أمام الفدا
دمّ الحُسنِ يروي منى أرضنا
وتروي القصيدة كأننا صدى
وكمّ ذا زهونا بخنساءنا
وتكّل حزين وإن زغردا
فلسطين جادت بأكبادها
فجدنا بشعرٍ لدفع العدا
ويخشى الدماء عدو عتي
ولم يخش شعراً ولا منشدا

فؤادي فداك.. ولا تأبهي

بعهر الصفيق يدين الفدا
يبيع الدماء وطهر الصبا
وعطراً زكياً روى المسجدا
وأرضاً تعاني صنوف العنا
وشعباً شقيقاً به استتجدا
ومسرى الرسول ومعرجه
ومهد المسيح بدار الهدى
ويجري لسلم على أربع
ويوم النزال جثا مقعدا

فَبَابُ الْغَزَاةِ غَدَا مَقْصَدَا
 وَبَابُ الْجِهَادِ غَدَا مُوَصَّدَا
 وَمَا نَالَ أَمْنًا بِأَعْتَابِهِمْ
 وَلَا نَالَ مَجْدًا وَلَا سُودًا
 وَمَا صَارَ نِسْرًا بُغَاثُ بَغَا
 وَلَا الْهَرُّ لَيْثًا إِذَا اسْتَأْسَدَا
 وَفِرْعَوْنُ نَادَى بِأَجْنَادِهِ
 لِيَلْقَى زُؤَامًا أَتَى أَسُودَا
 وَهَذَا نِدَاةُ الْأَخْفَادِ
 وَكَمْ مِنْ غَبِيٍّ يُبَيِّ النَّدَا
 فَأَخْبِرْ طُغَاةً وَأَعْوَانَهُمْ
 وَبَشِّرْ صَافِيقًا يُدِينُ الْفِدَا
 إِذَا ثَارَ شَعْبٌ عَلَى مُجْرِمٍ
 فَلَا جُنْدَ تَحْمِيٍّ وَلَا مُنْجِدَا
 وَمَهْمَا تَمَادَى فَلَنْ يَخْلُدَا
 وَغَيْرَ الشَّقَاءِ فَلَنْ يَحْصُدَا
 فَبَيْسَ الشَّقِيِّ بِقَصْرِ عَلَا
 وَتَحْتَ التُّرَابِ إِذَا وُسَّدَا
 وَيَا خِزْيَ هَامٍ بِلَا عِزَّةٍ
 وَيَا جُرْمَ قَلْبٍ طَلَاهُ الصَّدَا
 فُؤَادِي فِدَاكِ أَنْرْتِ الدُّجَى
 لِدَرْبِ الْأَبِيِّ إِذَا اسْتَرَشَّدَا
 وَلَيْسَ السَّبِيلُ لِسَاحِ الْوَعَى
 سَبِيلَ الدَّعِيِّ بِمَا أَفْسَدَا
 وَمَنْ صَارَ عَبْدًا لِشَيْطَانِهِ
 وَمَنْ تَاهَ فَخْرًا إِذَا عَرَبَدَا
 وَهَيْهَاتَ تُحْيِي صَرِيحَ الْخَنَا

وَصَايَا الشَّهِيدِ إِذَا اسْتُشْهِدَا
 وَمَرَأَى الضَّحَايَا وَالْأُمَّهُم
 وَقَيْدُ الْعَزِيزِ إِذَا قُيِّدَا
 وَتَكْلَى تُتَادِي عَلَى أُمَّةٍ
 إِذَا مَا اسْتَكَانَتْ فَلَنْ تَرُشِدَا
 وَشَرُّ الضِّيَاعِ سُكُوتُ الْوَرَى
 عَلَى قَمْعِ بَاغٍ طَغَى وَاعْتَدَى
 وَشَرُّ الْقِيُودِ بَعْنُقِ الْفَتَى
 قُيُودُ الرُّضُوحِ إِذَا اسْتُعْبِدَا
 وَعَبْدُ الْهَوَانِ كَعَبْدِ الْهَوَى
 وَوَهْنُ النُّفُوسِ مَوَاتٌ بَدَا
 فَإِنْ عَشْتِ عَبْدًا تَمُتْ خَانِعًا
 وَإِنْ عَشْتِ حُرًّا تَمُتْ سَيِّدَا
 فُؤَادِي فِدَاكِ فِدَا مَسْجِدِ
 يَرَى فِيكَ جِيلاً تَحَدَّى الرَّدَى
 بِخَطْوٍ وَطِيدٍ وَعَزْمٍ حَدِيدِ
 وَطَهْرٍ الْأَمَانِي وَفَيْضِ النَّدَى
 وَكَمْ مِنْ فَتَاةٍ غَدَّتْ شُعْلَةً
 وَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ غَدَا فَرَقْدَا
 يَشُقُّونَ دَرْبًا لِمَنْ يَقْتَدِي
 وَدَرْبُ الْإِبَاءِ بِهِ يُقْتَدَى
 فَأَيْنَ الْكِرَامُ وَأَيْنَ الْوَفَا
 وَأَيْنَ الْجِهَادُ وَأَيْنَ الْفِدَا
 فَإِنْ رُمْتَ عِزًّا وَرُمْتَ الْعُلَى
 فَحَرَّرْ نَفُوسًا وَأَطْلِقْ يَدَا
 وَإِنْ شِئْتَ نَصْرًا فَيَمِّمْ لَهُ
 سَبِيلَ الشَّهِيدِ وَقَدْ خُلِّدَا

شاهيناز

تعجز الكلمات أمام مشاهد التضحية والجهاد.. وأمام مشاهد المذلة والتكبر والقعود

١٢/٢/١٤٢٣هـ و ٢٤/٤/٢٠٠٢م

شَهِيدَةُ الْقُدْسِ مَا زَالَتْ بِرَوْضَتِهَا
 تُؤَانِسُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى بِدَعْوَتِهَا
 وَعَبَقُ أَشْلَائِهَا فِي الْبَاحَاتِ مُنْتَثِرٌ
 فَبَارَكْتَ دَمْعَةَ الْمِحْرَابِ مُهْجَتِهَا
 إِذْ حَلَّقَتْ رَوْحَهَا الشَّمَاءَ حَامِلَةً
 فَوْقَ الْمَآذِنِ شَكْوَاهُ وَدَمَعَتِهَا
 وَخَافَتْ عَجَزَ أَشْبَاهِ الرِّجَالِ وَمَا
 زَادَ الْوَضَاعَةَ فِيهِمْ كَشَفُ سَوَاتِهَا
 وَلِلشَّهَادَةِ فِي الْعَلِيَاءِ مَنْزِلَةً
 فَيَكْتُبُ الْعِزُّ بِالْأَنْمَاءِ سِيرَتِهَا
 ذَاكَ الطَّرِيقُ وَ"شَاهِينَاز" تَرْصُفُهُ
 حُورِيَّةٌ فِي ظِلَالِ الْعَرْشِ جَنَّتِهَا

أُخْتَاهُ لَا تَأْسِ مِنْ قَوْمٍ تُشَاغِلُهُمْ
 صُهِبُونَ بِالسَّلْمِ وَالْإِجْرَامِ شِيمَتِهَا
 يُتَاجِرُونَ بِشَعْبٍ لَا يَدِينُ لَهُمْ
 وَالْأَرْضُ تَلْعَنُ تَجَاراً بِثَوْرَتِهَا
 وَفِي فَلَسْطِينَ أَحْرَارٌ عَمَالِقَةٌ
 وَلَا يَخُونُونَ كَالْتُّجَّارِ حُرْمَتِهَا
 بِئْسَ الْخِيَانَةُ رَأْيًا.. حَسَبَ زَعْمِهِمْ
 وَبِئْسَ رَأْيُ سَكُوتِ عَنِ إِدَانَتِهَا
 بِئْسَ التُّجَارَةُ وَالْأَكْفَانُ سِلْعَتُهُمْ

فِي بَلَدَةِ أَبَدِ الْفَارُوقِ عَهْدَتَهَا
 فَلَمْ يُرَاعُوا دَمًا فِي عُقُودِهِمْ
 وَلَمْ يُرَاعُوا حِمَى فِي وَزْرِ صَفَقَتِهَا
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ ذُو الْأَوْزَارِ مَكْرَمَةً
 وَجُلُّ هَمِّهِ فِي الدُّنْيَا تَفَاهُتُهَا
 فِي الْمُنْكَرَاتِ عَنَاوِينُ الضَّلَالِ وَإِنْ
 نَادَتْ فِلَسْطِينُ هُمْ عُنُوانُ نَكْبَتِهَا
 شِرَانِمٌ.. عَنِ هُدَى الرَّحْمَنِ مَارِقَةٌ
 فَالْغَيُّ فِي حَمَاءِ التَّطْبِيعِ شُرْعَتُهَا
 تَمْضِي إِلَى مَذْبَحِ التَّسْلِيمِ صَاغِرَةً
 وَتَغْرِسُ الْأَنْبِيَابَ فِي أَحْرَارِ أُمَّتِهَا
 وَمَنْ يُقَاوِمُ فَبِالإِرْهَابِ مَتَّهَمٌ
 فَحَوَّلَتْ نَحْوَ "شِرْمِ الشَّيْخِ" قِبَلَتَهَا
 وَكُلُّ ضَرْبٍ مِنَ التَّنْكِيلِ تَعْرِفُهُ
 فَالظُّلْمُ دَيْدَنُهَا وَالْبَطْشُ مِهْنَتُهَا
 فَلَمْ تُبَالِ وَقَدْ أُمْسَتْ بِلا نِيَمٍ
 بِالْأَفِ شَكْوَى وَشَكْوَى مِنْ تَعْنَتِهَا
 أَمَا الْعَدُوُّ فَفِي أَعْتَابِهِ اسْتَبَقَتْ
 تَخْتَالُ إِنْ دَاسَ بِالْأَقْدَامِ قِمَّتِهَا
 هَيْهَاتَ تَأْبَهُ بِالْأَقْصَى وَمِحْنَتِهِ
 وَأَمِنْ صُهُيُونَ حَاكِي أَمْنِ سُلْطَتِهَا
 وَفِي بِلَادِي أَخْطَارٌ مُحَدَّقَةٌ
 مِنْ نَسْجِ صُهُيُونَ أَمْرِيكَ وَطَغْمَتِهَا
 وَفِي بِلَادِي أَنْبَاعٌ بَضَاعَتُهُمْ
 تَزْيِينُ سِحْنَتِهَا أَوْ فَرَضُ طَاعَتِهَا
 وَفِي بِلَادِي حُكَّامٌ يَضِيقُ بِهِمْ
 أَهْلُ الْبِلَادِ فَهُمْ صُنَاعُ مِحْنَتِهَا
 شِرَانِمٌ.. يُفْزِعُ الْأَجْدَادَ مَنْسَبُهَا

لما غشاها من استخذاء جبهتها
 ترى الجواهر في التيجان بارقة
 وأسنت تلمح هاماً تحت لمعتها
 فعف عن ذكرهم تاريخهم خجلاً
 والوصف هدد في الأقلام عفتها
 وأعجز الشعر أوزاناً وقافية
 وذو البلاغة لا يرضى إهانتها

يا نبضة في ربي الأقصى يعانقها
 نبض الشعوب تواقاً لنصرتها
 أنت التي جدت آمال أمتنا
 إذ تنسجين أمجاداً لعزتها
 فلا تراعي لمهزوم ومُنكفي
 من زمرة ينسج التثييط ذاتها
 هم الموات ولا يحيى بموعظة
 مستكبر في حضيض الإثم يمقتها
 فالعدل معتقل والحق ممتهن
 وذو الفضيلة يشكو طول غربتها
 مات الضمير فالآذان في وقر
 مات الضمير.. فلا جدوى بدعوتها

شهادة القدس يا رمز الجهاد ومن
 زاد الإباء شموخاً في شهادتها
 والجهاد سبيل في شريعتنا
 وضياء أوقد الرحمن شعلتها
 بقوة الحق فالطاغوت في هلع
 ورفقة العدل فالإحسان زينتها
 وأنت في أعين الأحرار قذوتهم

إِذِ حَطَّمَتْ صَخْرَةَ النَّيِّيسِ جُرَّاتُهَا
 وَأَنْتِ فِي أَعْيُنِ الْأَشْرَارِ رَهْبَتُهُمْ
 إِذِ فَجَّرْتَ فِي عُيُونِ الْمَوْتِ بِسْمَتِهَا
 لَمَّا رَأَيْتِ بَابَ الْخُلْدِ مُنْفَتِحاً
 فَاسْتَصَغَرْتَ عَيْنِكَ الدُّنْيَا وَفَتَنَتَهَا
 خَلَفْتَ لِلْحَقِّ نُوراً فِي أَضَالِعِنَا
 وَفِي فَلَسْطِينِ عَهْدًا تَحْتَ رَأْيِهَا
 وَالْبَذْلِ وَالصَّبْرِ وَالْأَمَالِ مُشْرِقَةً
 مِنْ بَعْدِمَا أَوْشَكَ التَّخْذِيلُ يَكْبِتُهَا
 فَانْكَسِرِ الْقَيْدَ وَالْقَضْبَانَ مِنْ وَهْنِ
 وَانْسَأُكِ الدَّرْبَ فَالْعَلْيَاءُ غَايَتُهَا
 وَلنَحْمِلِ الْهَدْيَ فَالْآفَاقُ مُظْلِمَةٌ
 وَمَا مَحَا غَيْرُ دِينِ الْحَقِّ ظَلَمَتَهَا
 وَلنَنْشُرِ الْعَدْلَ فَالْإِنْسَانَ فِي كَبَدِ
 وَالْأَرْضُ تُغْتَالُ أَمْرِيكَ نَضَارَتَهَا
 نَحْنُ الَّذِينَ أَقَامَ الدِّينَ أَمْرَهُمْ
 فِي أُمَّةٍ سَدَّدَ الرَّحْمَنُ خَطُوتَهَا
 بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ أَعْمَدَةً
 بَيْنَ الْمَشَارِقِ شَادَتْ مَجْدَ نَهْضَتِهَا
 وَمَا تَزَالُ مَنَاراً لَا يُزَيِّفُهُ
 فُحْشُ التَّكْبُوبِ جَهْرًا عَنْ شَرِيعَتِهَا
 وَذَا النِّدَاءِ نِدَاءُ الْجَيْلِ رَدَّدَهُ
 فِي صَحْوَةٍ يَسْأَلُ الرَّحْمَنَ نُصْرَتَهَا
 عِلْمًا وَوَعْيًا وَإِقْدَامًا عَلَى أُسُسِ
 تَرَعَى الْفَضَائِلُ وَالْأَخْلَاقُ بُنْيَتِهَا
 يَمْضِي بِصَخْوَتِهِ.. وَاللَّهُ نَاصِرُهُ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ" فِي الْآفَاقِ رَأْيِهَا

سيدات الرجولة بغزة

أثناء حصار غزة، وأشد ما كان فيه إحكامه بإغلاق معبر رفح، بلغ الأمر مبلغه بأهل القطاع، فتحركن سبعون امرأة فلسطينية نحوه، وأمكن فتحه عنوة، فتعانق أهل فلسطين في غزة وأهل سيناء من مصر.. لأيام معدودات، ثم أغلق المعبر من جديد..

٢٢/١/١٤٢٩هـ و ٣١/١/٢٠٠٨م

العِزُّ أَنْتِ وَأَنْتِ العِزُّ إِنْ نُسِبَا
وَمَنْ يَعِزُّ بَرَبَّ العَرْشِ مَا غُيَا
وَالْمَجْدُ كَالعِزِّ حَبْلُ اللَّهِ مَوْتَقُهُ
وَالْمَجْدُ أَنْتِ وَأَنْتِ الْمَجْدُ إِنْ طُلِبَا
يَا بِنْتَ غَزَّةَ وَالْإِقْدَامُ مَرْكَبُهَا
وَقَدْ شَهَدْنَا مَزْهُوًّا بِمَنْ رَكِبَا
وَالشَّعْبُ إِنْ تَارَ لَا أَسْوَارَ تَمْنَعُهُ
وَلَا اتِّفَاقًا مُهِينًا بَاطِلًا كُتِبَا
يَا عَرَبُ هَذِي نِسَاءُ العِزِّ تَسْبِقُكُمْ
إِلَى مَعَابِرِ ذُلِّ تَشْتَكِي العَرَبِيَا
فَأنْهَارَ رَمَزُ حِصَارِ طَالِ غَيْهَبُهُ
وَأرتَاعَ مَنْ يُعْلِنُ اسْتِخْدَاءَهُ رُعبَا
وَبِنْتَ غَزَّةَ لَا تَلْوِي مَضَتْ قُدُمَا
وَأَهْلُ سِينَاءَ صَانُوا الدِّينَ وَالنَّسْبَا
وَأَحْمَرَ وَجْهَ خَوْنٍ مِنْ فَضِيحَتِهِ
وَأَحْمَرَ وَجْهَ عَدُوِّ هَاجَ وَاضْطَرَبَا
وَأَحْمَرَ وَجْهَ مُحِبِّ مُطْرِقِ خَجَلًا
وَأَحْمَرَّتِ الأَرْضُ بِالمَسْفُوحِ مُنْسَكِبَا

سَبْعُونَ حورِيَّةً تَسْقِي رَبِي رَفْحِ
مِسْكَاً تَضَوَّعَ فِي التَّارِيخِ فَاخْتَضَبَا

جِرَاهُنَّ تَحَدَّتْ بِأَسِّ مُعْتَصِبٍ
 وَمَنْ تَوَاطَأَ تَسْلِيمًا بِمَا اغْتَصَبَا
 يَا بِنْتَ غَزَّةَ هَذَا الْمِسْكُ عَلَّمَنَا
 مَعْنَى الرَّجُولَةِ لَمْ نَأْخُذْ بِهِ سَبِيهَا
 وَقَدْ تَعَطَّرَ أَشْبَاهُ الرِّجَالِ فَلَمْ
 يُجِدِ التَّعَطُّرُ فِيمَنْ يَعْشَقُ النَّغْبَا
 يُشِيحُ عَيْنُهُ عَنْ أَشْلَانِنَا أَنْفَا
 وَأَنْفُهُ رَاغِمٌ تَحْتَ الثَّرَى رَهْبَا
 وَلَا تُصَانُ بِأَشْبَاهِ الرِّجَالِ حِمَى
 مِنْ بَائِعِ ذِمَّةٍ أَوْ عَابِدِ نَشْبَا
 وَبِئْسَ مَنْ تَسْتَسِيغُ الذُّلَّ هَامَتُهُ
 فَعَاشَ عَيْشَ وَضِيعِ خَانِعَا حَدْبَا
 أَرَا حُهُ النَّعْلُ فَوْقَ الْهَامِ مِنْ نَصَبِ
 فَلَمْ يُطِيقْ رِفْعَةً يَوْمًا وَلَا نَصْبَا
 يَشْكُو بِشَكْوَى عَدُوٍّ مِنْ مَقَاوِمَةٍ
 أَمَّا الضَّحَايَا فَلَا قَتَ عِنْدَهُ الْعَضْبَا
 وَإِنْ يُعَادِ فَأَهْلَ الْحَقِّ مُفْتَرِيَا
 وَإِنْ يُسَالِمِ فَسَفَاحًا وَمُعْتَصِيَا
 وَإِنْ يُعَانِقُ يُعَانِقُ كُلَّ مُجْتَرِمِ
 وَإِنْ يُلَاحِقُ يُلَاحِقُ أَهْلَهُ حَرْبَا
 وَإِنْ يُفَاوِضُ فَأَعْدَاءَ بِلَا ذِمِّ
 وَإِنْ يُقَاطِعُ فإِخْوَانًا غَدَا غَرْبَا
 وَإِنْ يُصَافِحُ فإِجْرَامًا يُلَطِّخُهُ
 دَمَ الضَّحَايَا مِنَ الْأَهْلِينَ مُنْسَكِيَا
 يَدُ غَدَتٍ مِنْ خَنَا الْإِثَامِ مُنْتِنَةً
 فَاحْذَرِ تَوَدُّدَهَا مَهْمَا ادَّعَتْ سَبِيَا
 وَكَمْ تَمَادَى عَلَى الْأَحْرَارِ مُجْتَرِيَا
 وَكَمْ تَمَادَى فَسَادًا ظَاهِرًا خَرْبَا

وَكَمْ تَشَدَّقَ فِي تَسْوِيقِ سِلْعَتِهِ
 فَبَيْسَ مَنْ يَشْتَرِي الْخُسْرَانَ وَالتَّبَابَا
 وَلَيْسَ يَمْلِكُ أَمْرًا عِنْدَ نَائِبَةٍ
 إِلَّا فَمَا أَتَقَنَّ التَّدْجِيلَ وَالْخَابَا
 فَمُ تَلَوَّتْ تَقْبِيلًا لِزَائِرَةٍ
 شَمْطَاءَ لَا تُشْتَهَى حَمَالَةَ حَطْبَا
 طُوبَى لِمَنْ نَالَهُ التَّتْدِيدُ مِنْ فَمِهِ
 وَالْعَارُ عَارُ صَفِيقِ أَدْمَانَ الْكَذْبَا
 شَكَ الصَّوَارِيخَ أَنْ ضَرَّتْ بِعُصْبَتِهِ
 مُوَاسِيًا عُصْبَةَ الْأَشْرَارِ مُكْتَتِبَا
 عَيْنَاهُ فِي التَّيِّهِ جِحْرُ الضَّبِّ مَقْصَدُهُ
 وَقَلْبُهُ إِنْ دَعَتْهُ النَّائِبَاتُ أَبِي

يَا أَهْلَ غَزَّةَ أَهْلَ الْعِزِّ فِي بَلَدِ
 يَا بِي التَّشَرُّدِ وَالنَّشْرِيدِ مُنْقَابَا
 رُوحُ الشَّهِيدِ بِأَمِّ الْفَحْمِ تَحْضُنُكُمْ
 دِمَاؤُهُ أَشْعَلَتْ أَحْجَارَكُمْ غَضْبَا
 وَفِي جَنِينِ نَزِيفٍ مِنْ مَوَاجِعِكُمْ
 وَالْجُرْحُ فِي صَفْدٍ مَا زَالَ مُلْتَهَبَا
 حَيْفَا وَيَافَا تُحْيِيكُمْ وَتُورِتَكُمْ
 وَعَانَقَتْ قُدْسُنَا نَائِبَسَ وَالنَّقْبَا
 مَذُ أَشْعَلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى انْتِقَاضَتَكُمْ
 فَأَحْرَقَ الذُّلَّ فِي أَوْسَلُو وَمَا جَابَا
 قَدْ ضَمَّهْمُ حِلْفُ شَرِّ بَيْسٍ وَارِدُهُ
 يُخْفِي النُّيُوبَ فَإِنْ أَطْلَقَتْهُ وَتَبَا
 وَلَا تُبَالُوا بِحِلْفِ الشَّرِّ مُجْتَمِعَا
 وَلَا بِمَنْ كَسَّرَ الْأَسْيَافَ مُنْتَحِبَا

وَالنَّصْرُ آتٍ وَلَمْ يُنْكِرْهُ غَيْرُ عَمٍ
 أَوْ مُسْتَكِينٍ عَلَى اسْتِخْذَائِهِ وَصَبَا
 وَكَمْ حَكِيمٍ تَخَطَّى الْأُفُقَ مَطْمَحُهُ
 وَكَمْ جَهُولٍ أَبِي أَنْ يَرْفَعَ الْحُجُبَا
 وَالنَّفْسُ مِنْ ذُلِّهَا لِلطَّيْنِ عَاشِقَةٌ
 وَالنَّفْسُ مِنْ عِزِّهَا تَسْتَصْحِبُ الشُّهُبَا

الشهيد

بطلب من شبكة "الأشعة" كانت الكلمات التالية التي أصبحت نشيدا نُشر عبر الشبكة أثناء ملحمة الفرقان في غزة.

٢٠٠٨/١١/١٧م و١٤٣٠/١١/٢١هـ

كَمْ مِنْ شَهِيدٍ رَدَّدَا
عَهْدَ الْوَفَا وَاسْتُشْهِدَا
وَدِمَاهُ نَادَتْ لِلْفِدَا
جُنْدَ الْفِدَا.. لَبُّوا النَّدَا

حَيْفَا وَيَافَا وَالنَّقَبُ
سَيَتُونَ عَاماً فِي اللَّهَبُ
وَالْعَارُ فِي أَرْضِ الْعَرَبُ
وَالسَّيْفُ يُكْسُوهُ الصَّدَا

أَطْفَانًا تَحْتَ الْحِصَارِ
وَدِيَارُنَا تُصَلِّي الدَّمَارِ
يَا مُسْلِمًا يَرْعَى الدَّمَارِ
ارْقِعْ لِوَاءِكَ مُنْجِدَا

مَنْذَا يُحَرِّرُ قُدْسَنَا
إِنْ صَارَ فِينَا بَأْسَنَا
أَوْ صَارَ يَزْعُمُ يَأْسَنَا
مَنْ بَاعَ نَفْسَهُ لِلْعِدَا

يَا إِخْوَتِي هَيَّا بِنَا
جَمْعًا نُوَحِّدُ دَرْبَنَا

بِيَدِ نُوَاسِي شَعْبَنَا
وَيَدِ تَصُدُّ مَنْ اَعْتَدَى

بِدَمِي كَتَبْتُ وَصِيَّتِي
فِي ضِفَّتِي.. فِي غَزَّتِي
فَاسْتَعَصِمُوا بِالْوَحْدَةِ
إِنِّي مَدَدْتُ لَكُمْ يَدَا

بِالْعِلْمِ نَبِيٍّ وَالْعَمَلِ
بِتَسَامُحٍ بَيْنَ الْمَلِّ
بِعَزِيمَةٍ تُخَيِّ الأَمَلِ
مُتَوَقِّدًا مُتَجَدِّدًا

يَا قُدْسُ يَا مَسْرَى الرَّسُولِ
يَا طُهْرَ مَارِيَا الْبُتُولِ
لَيْلِ اغْتِصَابِكَ لَنْ يَطُولِ
وَالْفَجْرُ لَأَحْمُوحًا دَا

سَنُحَرِّرُ الأَرْضَ الطَّهْرُ
مِنْ غَاصِبِ خَانَ الزَّبُورِ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَأَنْثُورِ
إِلَّا لِحَقِّ قَدْ بَدَا

لَا قَهْرَ يُقْعِدُ عَنْ نِضَالِ
وَالْحُرِّ يُقْتَحِمُ الْمُحَالَ
وَالعِزُّ يَصْنَعُهُ الرَّجَالُ
وَالعِزُّ يُزْرَعُ فِي الرَّدَى

نَمْضِي عَلَى دَرْبِ الْأُبَاهِ
 نَمْضِي وَلَا نَخْشَى الطُّغَاهِ
 عَزْمٌ تَبَدَّى فِي الْجِبَاهِ
 وَالْقَلْبُ يَنْبِضُ بِالْهُدَى

هَذَا شَبَابٌ كَالْأَسْوَدِ
 يَا بِي الدَّيَّةَ وَالْقُعُودِ
 كَسَرَ السَّلَاسِلَ وَالْقِيُودِ
 وَزَيَّرَهُ مَلَأَ الْمَدَى

يَرْقَى الشَّهِيدُ إِلَى السَّمَاءِ
 وَالذَّمْعُ تَأْبَاهُ النَّسَاءِ
 فَيُوَصِّلُ الْقَلْبُ الْعَطَاءِ
 وَإِذَا تَأَلَّمَ زَغَرَدَا

يَا أُمَّ إِنْ فِي أَمَانٍ
 أَقْسَمْتُ قَدْ أَنْ الْأَوَانَ
 وَالْجُرْحُ عِطْرٌ فِي الْجِنَانِ
 وَالنَّصْرُ آتِيكُمْ غَدَا

فَسَمًا بِرَبِّكَ يَا جِرَاحُ
 بِدِمَائِنَا نَرْوِي الْبِطَاحُ
 وَسِلَاحُنَا غَضَبٌ مُبَاحُ
 نَارٌ عَلَى جُنْدِ الْعِدَا

يَا صَانِعَ الدَّرْبِ الْعَتِيدِ
 عَنْ هَدْيِي خَطْوِكَ لَا نَحِيدِ
 جُنْدَ الْفِدَا.. لَبُّوا الشَّهِيدِ
 جُنْدَ الْفِدَا.. لَبُّوا النَّدَا

مَعذْرَةٌ

حار القلم فيما يكتب من تهنئة ليؤدّي واجب التهنئة في العيد.. وكلّما اختارَ عبارة من العبارات واجهته صورة من صور الواقع الدامي، لا سيّما في فلسطين، فوجد الصور تنتقل إلى القلب ومن القلب إلى المداد.. ولكن هل هو اعتذار أيتام الأقصى فقط؟.. أما ذلك هو حال أيتام المسلمين في كثير من بقاع الأرض؟.. هل هو اعتذار اليتيم في العيد، أم محاولة اعتذار من اليتيم وقد بات الاعتذار نفسه لونا من ألوان القصور والتقصير؟..

٢٨/٩/١٤٢٣هـ و٣/١٢/٢٠٠٢م

أَتَاكُمُ الْعَيْدُ يَا أَحْبَابُ.. مَعذْرَةٌ
فَمَا رَأَيْتُ هِلَالَ الْعَيْدِ فِي بَلَدِي
يَتِيمُكُمْ نَسِيَّ الْأَعْيَادِ.. مَعذْرَةٌ
يَدَاهُ فِي الْقَيْدِ وَالْعَيْنَانِ فِي رَمَدٍ
لَا تَطْلُبُوا بَسْمَتِي فِي الْعَيْدِ.. مَعذْرَةٌ
غَابَتْ كَسُؤْلِي عَنِ أَهْلِ وَعَنْ سَنَدِ
وَمَا طَلَبْتُ هَدَايَا الْعَيْدِ.. مَعذْرَةٌ
لَكِنْ مَدَدْتُ لِرَبِّي بِالدُّعَاءِ يَدِي
وَلَسْتُ أُمَّلِكُ مَا أُهْدِيهِ.. مَعذْرَةٌ
إِلَّا بَقَايَا دَمٍ يَنْهَلُ مِنْ كَبِدِي
وَلَسْتُ أُهْدِيهِ إِلَّا الْأَرْضَ.. مَعذْرَةٌ
عَسَاهُ يُنْبِتُ لِي الزَّيْتُونَ يَوْمَ غَدٍ
إِذْ أَسْمَعُ الْآهَ فِي الْأَقْصَى.. فَمَعذْرَةٌ
لَا عَيْدَ أَعْرِفُ دُونَ النَّصْرِ فِي بَلَدِي